ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1122 - الجمعة 23 جمادى الأولى 1426 هـ - الموافق 01 يوليوز 2005

ادب الحوار في الإسلام

البيعة في الإسلام ووجوب الطاعة لولي الأمر والحث على الاتحاد

(1/3)

إن موضوع البيعة في الاسلام تناولته أقلام الفقهاء والكتاب، كما انكب عليه الباحثون والمهتمون بالعلوم الإسلامية وغيرها لنشر مزاياه وتعميم فائدته، وكل تعامل مع موضوع البيعة من منظوره الخاص حسب الجانب الذي حبذ الكتابة عنه.

فالبعض تناول هذا الموضوع من خلال تفسير كتاب الله عز وجل عندما تعرض للكلام عن الآيات القرآنية التي تحدثت عن البيعة وخلافة آدم وبنيه في الأرض فأبرز حكم البيعة في الإسلام وحكمتها في إصلاح البشر، والبعض الآخر كتب هو بدوره عن البيعة عندما أراد جمع الحديث النبوي الشريف وميز صحيحه من ضعيفه حسب ما تنص عليه علوم الحديث وقواعده فضمن الأحاديث الكثيرة التي تحدثت عن البيعة وحكمها، فكشفت هذه الأحاديث القناع عن واجب الطاعة لولي الأمر، كما نص على ذلك كتاب الله عز وجل.

وتعاطى موضوع البيعة علماء الأصول وتحدثوا عنها في إطار ما يسمح به موضوعهم المحدد، وما ترمي إليه مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة التي لا حدود لمزاياها، وكتب عن موضوع البيعة كذلك كتاب السيرة النبوية المشرفة من قدماء ومحدثين، تلك السيرة العطرة التي هي عبارة عن دروس تطبيقية إن أخذت بها الأمة الإسلايمة وطبقتها في حياتها اليومية تنال ما تصبو إليه من تقدم وازدهار، فعالج هؤلاء الكتاب تاريخ البيعة وحكمها من خلال سيرته عليه الصلاة والسلام، كل حسب تصوره ومنهاجه في الكتابة ناهيك عن كتب تاريخ الإسلام وتاريخ دوله فقد اهتم الكل بموضوع البيعة كما اهتم علماء المذاهب الإسلامية وغيرهم من فرق المسلمين وجماعاتهم بالتحدث عن البيعة.

ونظر كذلك للبيعة الدارسون للعلوم الإسلامية، وكل من كتب عن الحكم في الإسلام من شتى أنواع الكتاب مستشرقين وغيرهم من مختلف الباحثين، لمكانة هذا الموضوع وأهميته وسمو مقصده ومازال المهتمون يتناولونه بالدرس والتحليل، ويتعمقون في أغواره الداعية للصالح العام، وأهدافه السامية، ومراميه المفيدة، وجوانب قيمه العديدة التي لا حدود لفضيلتها.

من هذا التقييم الوجيز حول اهتمام العلماء بالبيعة، والكتاب المرموقين بها لأهميتها، يتبين مدى تحكم ما تهدف إليه البيعة الشرعية في حياة المسلم من واجب الطاعة لولي الأمر، والانقياد المطلق له، والإخلاص التام لما يدعو له من عمل بدون اعتراض، ولا تقاعس عن امتثال أمره، لما في ذلك من الحفاظ المطلق على النظام، والسهر الكامل على الانضباط في هذه الحياة، لكون المبايع ينوب عن الله ورسوله في الحفاظ على شريعته، والسهر على مصالح عباده: قال تعالى: **"إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما"**.

فكانت الصحابة تبايعه عليه الصلاة والسلام على السمع والطاعة، وامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نبايع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، ويلقننا في ما استطعتم، رواه الخمسة.

وصار الصحابة بقيادة الخلفاء الراشدين على ما رسم لهم عليه الصلاة والسلام فامتثلوا لما جاء به، ووضح كل واحد منهم ذلك للأمة عندما بويع وتحمل مسؤولية الأمة وسنسوق أول ما خاطب به كل خليفة أمة الإسلام عندما بويع.

قال أبو بكر الصديق الخليفة الأول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في أول خطبة خطبها عندما بويع قال: (أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا قوم ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله).

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الترويح عن النفس بين المشروع والممنوع

عرف الندى في حكم حذف المد

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-28-

نتابع دراستنا لخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة البلاغ وحجة الوداع والحجة الواحدة والوحيدة التي أداها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختم بها مرحلة من مراحل حياة الأمة الإسلامية بوجوده على رأسها يتلقى الوحي ويبلغ توجيهات الله عز وجل لتنظيم حياة المسلمين على توابث وأصول لا تقبل التغيير أو التبديل ما دامت أعمدة للإيمان والإسلام وليست كماليات وإضافيات اجتماعية تخضع لأعراف الجماعات والقبائل وتنظم شؤونهم الخاصة في جوانب تركها الدين للمسلمين، ويمكن أن نرتبها فيما أشار إليه الله عز وجل في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية 199 **«خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»** فأصول الدين وأركانه وثوابته شيء، وأعراف المسلمين ونظم حياتهم الخاصة وتقاليدهم الاجتماعية التي لا تناقض الأصول والثوابت شيء آخر. وهي تختلف من مكان لآخر. ومن قبيلة لأخرى، ولذلك سماها الله «العرف» أي ما تعارف عليه المسلمون في أمورهم الخاصة.

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتضمن خطابه رؤية إسلامية عامة للناس تضع قواعد للتعايش والتساكن بين الناس كافة لا تمييز بينهم اعتمادا على أصولهم القبلية أو لفائدتهم الخطابية، ولكن وحدة إنسانية إسلامية، بين كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، مقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفقرة التاسعة عشرة من الوصية النبوية يوم الحج الأكبر **« إن الله يقول «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»** الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر المسلمين بهذه الآية والناس حوله في عدد يتجاوز المائة ألف وهم في الحقيقة يكونون شعوبا وقبائل، أو فيما يستقبل من الزمان قد يصل عدد الواقفين في عرفات وحدها إلى عدة ملايين كما هو حال اليوم، والناس في دول وشعوب بل في قارات قد يحتاج التلاقي بينهم إلى قضاء عشرات الساعات من الطيران للوصول إلى المكان الذي يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في عرفات ويثبت في نفوسهم وحدة الأمة الإسلامية القائمة على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا على اسم الدولة أو القبيلة أو الفصيلة أو العشيرة أو الفخذة، فكل هؤلاء خلقهم الله من ذكر واحد وأنثى واحدة، آدم وحواء وهم في أصلهم إخوة وأعمام وعمات وخالات، وعندما تكونت المجتمعات والجهات والأقاليم والقبائل نسي الناس أصلهم الواحد وأصبح الاعتماد على النسب والجهة يكون وضع الإنسان ويريد أن يجعل البعض أفضل من البعض الآخر، وهذا ما يرفضه الإسلام، ولا يعتمد إلا على ميزة واحدة « إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. بمعنى أن التفاضل عند الله تعالى يقوم على أساس التقوى لا على أساس الحسب أو النسب أو الجنسية في العصر الحاضر.

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموضوع لخص مجملها في الفقرتين التاسعة عشرة والعشرين من الوصية؟

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم الأنصارية وفاطمة أم عبد الرحمن بنت أبي علي الصدفي

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

فاطمة الأنصارية عالمة جليلة من المتقنات لحفظ كتاب الله تعالى بحرف الإمام نافع، برواية ورش، وقالون، شهد لها بالحفظ والإتقان الشيوخ الكبار، وعرضت القرآن الكريم على الشيخين المتخصصين: أبي عبد الله الأندرشي الزاهد، وعلى أبي عبد الله بن المفضل الكفيف.

وبعد حفظ القرآن المجيد ودراسة علومه، درست الحديث النبوي، واعتنت بصحيح الإمام مسلم، وغيره من كتب الحديث، ودرست السيرة النبوية بابن هشام، ثم تفرغت لدراسة كتب اللغة والأدب، فدرست الكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، وسمعت من لفظه كثيراً، وحفظت من شعره، وبخاصة ما يتعلق بأشعار الزهد، تلبية لميولها في الصلاح والتقوى، وعدم الاكتراث بأمور الدنيا.

فمُتَرْجَمَتُنا دارسة للقرآن، والحديث، والسيرة النبوية، ولنفائس أمهات كتب الأدب العربي، لغة، وشعراً، ونثراً، دارسة للأساليب البلاغية، ونوادر الإيداعات الأدبية ...

وليس بمستغرب أن تجمع هذه العالمة الجليلة بين هذه العلوم المتنوعة، لا لوجودها في عصر الازدهار العلمي والأدبي بالأندلس فحسب، بل أكثر من ذلك لنشأتها في بيت يعد من البيوتات العلمية بقرطبة، يضم العلماء والأدباء، وبه مكتبة غنية بالذخائر والنفائس العلمية في مختلف مجالات المعرفة، وبذلك نمت واتسعت معارف أهله وذويه ... فوالدها القاسم بن محمد من كبار العلماء، ويحليه مترجموه بالحافظ، كالحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ، والسيوطي في بغية الوعاة، والرعيني في برنامجه، وترجم له ابن عبد الملك بالذيل والتكملة ترجمة حافلة ...

أما زوجها فمن أسرة علمية عريقة بقرطبة، قال عنه ابن عبد الملك ... كان من بيت علم، وفضل، وهو أبو عبد الله محمد ابن سليمان الأنصاري الأوسي، روى عن أبيه، وعن كبار علماء قرطبة، كصهره ابن غالب، وغيره، وكان من ذوي اليسار، ينفق ماله في ذات الله، حسن الخلق، باراً بإخوانه، متواضعاً ... (ت: 581 هـ).

وأما أخوها غالب، فقال عنه ابن عبد الملك ... تلا بالسبع على أبيه وعلى أبي بكر ابن خير، وسمع منهما، ومن أبي القاسم الحافظ: ابن بشكوال، وأكثر عنهم ... ثم ذكر بقية شيوخه، ومن أجازوه، إلى أن يقول: وكان من جملة المقرئين، ونبلاء المحدثين ومهرة النحويين، حافظاً للغة، ذاكراً للآداب، مع الفضل والزهد التام ... ونكتفي بهذا القدر من أفراد هذه الأسرة الكريمة.

في هذه الأجواء العبقة بنفحات العلم والأدب، عاشت مترجمتنا فاطمة أم الفتح الأنصارية، فمشيختها مشيخة يعتز بها، ولها تلاميذ، وآخذون عنها، من جملتهم، ولدها أبو القاسم ابن الطيلسان، تلا عليها القرآن برواية ورش، وقرأ عليها ما عرضت على أبيها من الكتب، وسمع منها غير ذلك، أجازت له بخطها على عادة العلماء مع الذين يأخذون عنهم، وهي نفسها قد أجازها والدها، وأبو مروان بن مسرة، وكان هذا الشيخ ابن مسرة يعتقد فيه والدها، فهو الذي سماها، ودعا لها عندما حملها أبوها إليه بعد ولادتها متبركاً بهذا الشيخ، طالباً منه الدعاء.

ومما أنشدته على الشيخ أبي الحسن الرعيني، ما أنشده إياها أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب لنفسه:

«سئمتُ الحياة على حبها
وحق لذي السقم أن يسأما
فلا عيش إلا لذي صحة
تكون له للتقى سُلَّما
ولا داء إلا لمن لم يزل
يقارف في دينه مأثماً
فلستَ تعالج جرح الهوى
. هُديت. بمثل التقى مرهما

فمترجمتنا عالمة أديبة، جمعت بين علوم القرآن الكريم وحفظه، وإتقان تلاوته، وبين دراسة كتب الحديث النبوي الشريف، وكتب اللغة والأدب، وجمعت بين ذلك، وبين لقاء الشيوخ والأخذ عنهم، الذين قدّروا جديتها، وصدق طلبها، وكفاءتها فأجازوها، وأذنوا لها برواية ما تلقته عنهم، وبأن تجيز غيرها من تلامذتها، والآخذين عنها. فأجازت ولدها، وغيره من طلبة العلم، وهي نفسها أخذت الإجازة من والدها، وغيره ....

ومعنى هذا أن المرأة المسلمة عبر العصور ساهمت في النهضة العلمية والفكرية، وكانت نِداً لإخوانها العلماء، أخذاً، وعطاءً، ولم تكن هناك حواجز تحول دون ذلك، وقد لاحظنا هذا فيما سبق من تراجم العالمات والأديبات ...

وما دمنا نتحدث عن عالمات نشأن في بيوت علمية رفيعة المستوى بالأندلس، فلا بأس أن نضيف إليهن ابنة المحدث الشهير، شيخ الجماعة في عصره، أبي علي الحسين الصدفي، العالمة فاطمة بنت القاضي أبي علي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون، الصدفي، ابن سكرة، المرسي.

وجدير بالذكر أن أشير إلى أن والدها هو صاحب النسخة «الشيخة» من صحيح البخاري بالغرب الإسلامي، وهي النسخة التي اعتمدها الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه فتح الباري، وإلى ذلك فوالدها هو شيخ القاضي عياض، وغيره من كبار علماء المغرب والأندلس، والدها العالم المحدث الحافظ المجاهد الورع الزاهد، الذي عرض عليه منصب القضاء، مرة ثانية، فامتنع من توليته امتناعاً كلياً، ولما ألح عليه الوالي اختفى لفترة من الزمن، وكان رحمه الله يشارك في الحملات الجهادية ضد المعتدين على المسلمين بالبلاد الأندلسية، وحين خرج غازياً مجاهداً في سبيل الله إلى كتندة بالأندلس، أكرمه الله بالشهادة وترك ابنته فاطمة هذه، دون بلوغ السنتين من عمرها، وقبل مغادرة بيته للجهاد، أوصى أهل بيته ألا يجمعوا عليها فقده، وفطامها، وكأنه رحمه الله تيقن الشهادة، وعدم عودته من هذه الغزوة التي استشهد فيها سنة: 514 هـ، وبعد موت أبيها شهيداً تعهّد فاطمة أفراد الأسرة واحترموا وصية ومحبة أبيها لها، فتربت أحسن تربية وحفظت القرآن الكريم حفظاً جيداً، حتى أصبحت مرجعاً فيه، وحفظت عدداً وافراً من الأحاديث النبوية، ولصلاحها وزهدها اعتنت بأحاديث الأدعية والزهد في الدنيا، ويبدو أن يُتمها أثر عليها، فانصرفت بالكلية إلى حفظ القرآن الكريم، وإلى الأحاديث الداعية إلى التقرب إلى الله تعالى، قال عنها مترجموها: كانت شغوفة بمطالعة الكتب وبخاصة أنها وجدت في بيت والدها ما يغذي فهمها في التزود بالعلم والمعرفة وكانت حسنة الحظ تزوجت رحمها الله بعالم جليل من مدينتها (مرسية) وهو أبو محمد عبد الله بن موسى ابن برطلة، فرُزقت بأولاد، منهم: عبد الرحمن الذي أصبح أحد علماء الأندلس المشهورين قال عنه صاحب نيل الابتهاج: سبط أبي علي الصدفي، عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن سليمان الأزدي المرسي، يعرف بابن برطلة ... سمع من ابن النعمة، وابن بشكوال، وابن الجد. وُلي قضاء دانية، ثم صُرف، حميد السيرة، معروف النزاهة، وُلي خطابة جامع مرسية، كان حافظاً للحديث، راوياً، متفنناً، ذا حظ في العربية والأدب، مدرساً للفقه، درس المدونة، والعُتبية والتهذيب، مع حسن سمت، وجمال الشارة، وفصاحة وجلالة، حدّث، ودرّس، وأسمع، وأخذ عنه، توفي بمرسية سنة سبع وتسعين وخمسمائة رحمه الله، هذا هو ابن العالمة فاطمة بنت أبي علي الصدفي، فهي قد ربت أولادها أحسن تربية، وجعلت منهم علماء يشار إليهم بالبنان، ويحظون بمكانتهم، في تراجم النبهاء من العلماء، والفضلاء والأدباء، قال ابن عبد الملك: «توفيت بعد التسعين وخمسمائة ، وقد نيفت على الثمانين ». عاشت رحمها الله عمراً مديداً أحيت فيه ذكرى والدها الذي توفي وهي دون السنتين، أحيت ذكراه بتكوين نفسها: علماً، وأدباً، وأخلاقاً، وبحسن تربيتها لأولادها، الذين أصبحوا يُذكرون مع جدهم لأمهم، فيقال: سبط أبي علي الصدفي، حيث يزيدهم انتسابهم له شرفاً، وشهرة، وبذلك يكون جدهم الذي أوصى بابنته الصغيرة، وهو في طريقه إلى الجهاد، قد تفرس فيها مخايل النجابة والصلاح، وتحققت فراسته، وحقق الله أمله في ابنته، وفي ذريتها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم بثه في صدور الناس، أو صدقة جارية». رحمة الله عليك يا فاطمة وعلى والدك، وعلى ذريتك، لقد خلدتم جميعاً ذكراكم في سجل العلماء الصالحين النزهاء، وكفى بذلك شرفاً ونبلاً.

(تتمة ص1)

روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم ؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا: ليس على هذا نسألك، قال: « فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله، قالوا، وليس على هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألونني؟ قالوا: نعم، قال «فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التفقه في الدين ومعرفة الإسلام والتمسك بأحكامه هو الذي يرفع الإنسان درجات عند الله.

والتقوى التي أشارت إليها الآية: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» نجد لها بيانا واضحا في آية أخرى في أول سورة البقرة في قوله تعالى: «ألم، ذلك الكتاب لا ريب، فيه هدى للمتقين».

وبين الله تعالى صفة هؤلاء بقوله «الذين يومنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، ومما رزقناهم ينفقون، والذين يومنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك، وبالآخرة هم يوقنون» فالمتقون تضع هذه الآية لهم حدودا يعروفون بها عند الله.

1) إنهم يومنون بالغيب، والغيب هنا هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وجنته ولقائه وبالحياة بعد الموت وبالنار في الآخرة.

2) وهم يقيمون الصلاة، في مواقيتها بوضوئها وركوعها وسجودها، وبالتلاوة فيها والخشوع والإقبال عليها.

3) وينفقون مما رزقهم الله، فيؤدون زكاة أموالهم لمن يستحقها، وينفقون على أهلهم وذويهم، ومن يجب عليهم إطعامهم من الأقارب والمحتاجين .

4) والمنفقون من صفاتهم أنهم يومنون بما أنزل إليك، أي يصدقون بما جئت به من الله عز وجل ويعتقدون أنه حق لا ريب فيه وصدق كامل لا شك فيه.

5) الصفة الخامسة للمتقين التي جاءت في الآية أنهم يومنون بما أنزل من قبلك، فالأنبياء عددهم كثير، والله عز وجل كان يرسلهم أحيانا منفردين وأحيانا جماعات مجتمعين أو متفرقين، والله عز وجل نزل عدة كتب عليهم، هي كتب من الله يجب الإيمان بها «وقالوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون ».

وهكذا يجتمع المومنون على طريق واحد هو طريق الله عز وجل وكتاب واحد هو ما نزل من عند الله، وختم كتب الله وجمع أحكامها القرءان الكريم الذي أنزله الله على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت هذه الصفة الخامسة للمتقين لتوحد المومنين عند الله عز وجل سواء منهم السابقون أو اللاحقون، «كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله».

6) والصفة الأخيرة للمتقين ليتميزوا بها عن غيرهم، ويكونوا من أكرم الناس أنهم يومنون بالآخرة، والإيمان بالآخرة هو الإيمان بيوم القيامة وبالجنة والنار، والحساب والميزان، وقد ورد الإيمان بهذه الأمور في كثير من الآيات القرءانية، والإيمان بالحياة الثانية بعد الحياة الأولى من أصول العقيدة الإسلامية، فمن أنكر الحياة بعد الموت والبعث والنشور فقد حطم إسلامه وإيمانه ودخل في قائمة من لا يومن بما جاء من عند الله.

وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله في الآية القرءانية التي جعلناها فقرة مستقلة ما أورده في الفقرة بعدها والتي يقول فيها عليه الصلاة والسلام «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، ليس لعربي فضل على عجمي، ولا لعجمي فضل على عربي، ولا لأسود على أبيض، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، ألا هل بلغت، اللهم فاشهد».

هذه الفقرة جاءت واضحة شاملة لمعنى قول الله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم» ورفضت كل انتماء قبلي أو عرقي أو لوني في الإسلام. وعلى غير المسلمين في العالم الآخر أن يقرءوها ويتعمقوا في معناها ليعرفوا موقف الإسلام في الموضوع وإلى عدد آخر إن شاء الله.

الوثاق

اختصار كتاب النظر في أحكام النظر

للشيخ المحدث علي بن عبد الملك ابن القطان

إعداد وتقديم الأستاذ : إدريس كرم

الحلقة الخامسة

حمدا لله أهل الحمد ومستحقه، فإني قصدت إلى اختصار كتاب النظر في احكام النظر، للشيخ الفقيه المحدث أبي الحسن علي بن عبد الملك بن القطان، إذ هو كتاب جليل القدر، عظيم النفع، فقير المثل، والداعي إلى اختصاره ان بعض أهل الدين الباحثين عما يلزمهم في امور دينهم، ممن ليس لهم باع في العلم، إذا رام طلب مسالة منه، شق عليه استخراجها منه، لما اشتمل عليه الكتاب من سياق الادلة، من الكتاب والسنة، وحجج الخواص من أهل العلم، فقصدت لتجريد مسائله ليسهل على المبتدئين والمريدين النظر فيه، والله تعالى يجعله خالصا لوجهه بفضله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مسالة المومنة هل يجوز له أن تبدو للمومنة الأجنبية من جسدها ما ليس بعورة، كالصدر والعنق، وظهر ومراق البطن.

منهم من يقول لا يجوز، وهي عورة كلها، في حق المرأة، هو في حق الرجل، وبه قال القاضي عبد الوهاب، وعلى هذا ينبني الخلاف في دخولهن الحمام مستترات العورات، ومنهم من يقول يجوز لها أن تبدي من نفسها ما تبديه لذوي رحمها من الزينة، ومواضعها، وذلك الوجه والكفين، والقدمين سواء، كانت المنظور إليها حسناء، أو غير حسناء، فهذا هو الأظهر.

❖❖❖❖

مسالة دخولهن الحمام مستترات العورات، مبني على ذلك، فنذكره هنا، فنقول لا خلاف بعضهن من النظر إلى عورة بعض، ولا في منعهن بتجريد العورات المحض النساء فإن دخلنه متجردات فلاشك في تحريم ذلك، وتحريم ترك الأزواج لهن وكذلك لو كان بعضهن يدخلن مستترا وبعضهن غير مستتر، منع الجمع لنظر المستترة إلى المنكشفة.

❖❖❖❖

أما إذا دخلن مستترات العورات باديات الأجسام، فهل هذا في جواز ذلك كالرجال؟ اختلف في ذلك على أربعة أقوال، قول بالمنع بإطلاق، وقول بالمنع إلا لضرورة مرض، أو نفاس، أو اغتسال ممتنع في غيره، لشدة برد أو غيره، وقول بالكراهة، وينبني على جواز رؤية المرأة، لجسم المرأة والكراهة مخافة الانكشاف، وقول بالجواز والاظهر عندي الجواز، إذا كان الاستتار في جميع البدن، والكراهة أو المنع، إذا كان الاستتار لعورتهن فقط.

❖❖❖❖

مسالة إبداء المرأة ذلك لمن هي ذات محرم منها جائز، ولا أعلم خلافا في جواز إبدائها لها ذلك.

❖❖❖❖

مسالة العجز القواعد، قال ابن عباس، وابن مسعود في قوله تعالى، فليس عليهن جناح، أن يضعن ثيابهن، يعني الجلباب والرداء، والاستعفاف، بأن لا يريبه أفضل في هذا في دارها وحجرتها لا إذا خرجت وهو بعيد عن الصحة.

❖❖❖❖

ومنهم من قال ذلك عند أبيها وابنها وأخيها، وهو بعيد أيضا، وقيل هو الخمر يعني الازار، وروي عن الحسن وهو غير صحيح، لأن ما ستر الحق لا يجوز إبداؤه، لغير الزوج، والسيد، وقال ربيعة هو الخمار والجلباب، رخص لها أن تخرج دونهما، وتبدوه للرجال، ولكن إذا كانت من الكبر، بحيث تنبوا عنها الابصار، وستقدر، وهذا القول هو الأظهر، ويتشرط الا يقصدن تبرجا، وإن كن غير مستحسنات، واختلف في القواعد فقيل قعدن عن الولد، وقيل على التصرف، وقيل التي لا يوبه لهن ويستقدرون، وهو الصحيح.

❖❖❖❖

مسالة المجنونة وإن كان الخطاب ساقطا عنها، فإنا مطالبون بسترها، ما أمكن، وكل ما تعرت سترت ولا تترك بادية العورة، فإنا علينا إذا أمرنا بأمر أن يفعل منه مستطاعنا.

فصل في الخنثى

مسالة الخنثى الذي له مثل فرج رجل، ومثل فرج المرأة، إن كان الغالب عليه طباع الرجال، فهو رجل، وإن كان الغالب عليه طباع النساء فهو امرأة، وإن كان مشكلا فلا يبعد أن يكلف بالتحفظ من الصنفين، ولكن لا أعرفه منصوص، ولا هو عندي بالبين وهو يوجد منهم من لايشك الناظر إليه أنه رجل في جميع حركاته، مخلفة أعضائه، ونبات لحيته، فما ينبغي أن يعامل النساء في باب له إلا كمن يعامل الرجال، ولو كان في شهواته وحركاته مشكل فهذا لا يعرف حقيقته، ولا يعمل عليه الا إذا اراد هو النظر الى النساء جاز له العمل عليه، لعلمه ذلك من نفسه.

❖❖❖❖

وعلى هذا القياس إن كان منهم من لايشك الناظر إليه في أنه امرأة فما ينبغي أن يعامله الرجال لكن يعاملون النساء في النظر إليهن وإن كانت في شهوتها وحركاتها مشكلة، فإن ذلك غيب وهل يعم الثديين دليلا على الأنوثة كما دل نبات اللحية على الذكورية فيه خلاف.

باب نظر الرجال الى الرجال

هذا جائز بلا خلاف ما لم يكن المنظور إليه من جسد الرجل عورة، وما لم يكن المنظور إليه أمرد، ونعني به من لم يلتح بعد، أو على من لم يدرك من تخيل الأبصار إليهم، وتتحرك الطباع من بعض الناس إلى الهوى باستحسانهم، وهاهنا مقدمات، وهي أن ما تقدم من جواز الإبداء من النساء إلى الرجال الأجانب، والأقارب على ما تفسر، فهل يكون النظر إليه ممن ابدي له جائز أم لا؟ وكلها كررنا فيه أنه لا يجوز إبداؤه.

❖❖❖❖

ومن قدرنا أنه يجوز إبداؤه له البدو، هل يجوز له النظر أم لا؟ هذا موضع نظر، لأن في بعض المواضع، النظر حرام، والبدو جائز، فنظر الرجل إلى الأمرد إذا خاف الفتنة به، وفي بعض المواضع، النظر غير حرام، أي غير معفو عنه، والبدو حرام غير جائز لنظرة الفجاة فإن المنظور إليها مأمورة بالستر، والأظهر عندي والذي نرى عليه نظر الأكثر من الفقهاء، هو أن كل مكان جاز فيه البدو جاز فيه النظر إليه، وكل موضع حرم فيه البدو، حرم فيه النظر إليه.

❖❖❖❖

مسالة لا يحل للرجل النظر إلى السوءتين من جنس الرجال، هذا مما لا خلاف فيه.

❖❖❖❖

مسالة يستثنى من هذا نظر الأبوين، أو الداية، وإن كانت أجنبية إلى عورة الرضيع، وهذا لا خلاف فيه، ويمكن أن يقال ذينك الموضعين ليسا بعورة.

❖❖❖❖

مسالة أما الأجنبي في النظر إلى ذلك من الصغير فموضع نظر، روي عن مالك فأوهم انه استحفه، ولكن للضرورة، اللخمي علي جوازه من غير ضرورة مجردا، وقال ابن يونس أجازه مالك لغسل ابن سبع سنين، قال اشهب ملك يومن مثله بستر العورة، روي عنه أنه أجاز أن يغسل النساء الصبي الأجنبي، ابن سبع سنين، ونحو ذلك.

❖❖❖❖

وقال ابن الجلاب ابن خمس سنين ونحو ذلك، فغسل الرجال الأجانب له أحرى، إلا أنه والله اعلم حيث لا يوجد ذو محرم، أو ذات محرم وما أوهم من ذلك لا يلزم، فإن إطلاق الغسل، لا يلزم فيه إطلاق النظر، كما في غسل الكبير، وذهب بعض الشافعية إلى منع الأجنبي من النظر إلى عورة الصغير وإن كان، ومن يذهب إلى هذا يلتزم في غسله من الستر ما يلزم في الكبير، ويروي أنه لا دليل علي تحريم النظر أن ذلك من الصغير الذي تميل بعض الطباع الى استحسانه يحرم من النظر إليه، ما يحرم من النظر إلى عورة البالغ بالاحرى.

❖❖❖❖

مسالة النظر الى الغلمان المسبيين ليعرف منهم من أنبت فيجعل في المقاتلة، ولم ينبت فيجعل في الذرية جائز، وينجز القول من هذه المسألة الى مسألة ليست من هذا الفرض الذي نجز فيه، وهي ما ادعى رجل على صبي أنه بالغ ليلزمه غرامة متلف مما يلزم ذمته أو إرش جناية وما أشبه ذلك، فانكر ذلك الصبي، فعلى المدعى البينة، فإن قامت عليه البينة بذلك من جهة إقراره بالبلوغ، قبل تلك الدعوى أو على استكماله سنا يكون صاحبها في مستقر العادة بالغا بذلك فإن لم تشهد بينة بذلك فلا يجلب الصبي، هكذا نص أهل العلم بخلاف ما يات في رد العيوب إن شاء الله تعالى.

❖❖❖❖

مسالة هل يجوز النظر إلى فرج نفسه من غير حاجة إلى ذلك؟ كرهه بعض الفقهاء، ولا معنى له وسطه، أراد أنه ليس من المروءة، وإلا فلا مانع من جهة الشرع.

❖❖❖❖

مسالة كما لا يجوز النظرإلى عورة المومن، كذلك لا يجوز النظر إلى عورة الكافر، إلا للشك، في بلوغه، كما تقدم، ولا خلاف اعلمه في ذلك.

❖❖❖❖

مسالة: كل ما قلنا أنه لا يجوز النظر إليه من عورة أو شخص، فإنه لا يجوز أن ينظر إلى اليه من عورة أو شخص المنطبع منه في مرآة أو ماء أو جسم صقيل، ومن هاهنا لم يجز أن يقال في الزوجين إذا اختلفا في الاصابة عند العيب والاعتراض، ينظر إليهما في المرءآة،

❖❖❖❖

مسالة ما عدا السوءتين قسمان منه ما يجوز للرجل أن ينظر اليه من غير الامرد قطعا، وذلك ما فوق السرة من البطن، والصدر، والعنق، والوجه، واليدين، وما دون الركبة كالساق والقدم، وهذا مما لا خلاف فيه.

❖❖❖❖

مسالة ما بين الركبة والسرة فما عدى السوءتين، كالفخد ونحوها، إن قلنا لا يجوز إبداؤه، لم يجز النظر إليه، وإن قلنا جائز إبداؤه أو مكروه فالنظر كذلك.

في ظلال الحديث

الحديث السادس والثلاثون والمائة : البركة في البكور (3/3)

نص الحديث: عن صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "اللهم بارك لأمتي في بكورها" رواه أبو داود.

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

.... تناولنا في الحلقتين السابقتين، معنى البركة والبكور، وبينا أنه من الواجب الشرعي والحضاري على المسلمين أفرادا وجماعات ودول، بل على الأمة جمعاء المبادرة والتبكير في عملية البناء الحضاري، وتوجيه الإنسانية وإنقاذها مما تتخبط فيه من ويلات الظلم والاستبداد والحروب، بما لديها من الحق، وأسباب سعادتي الدنيا والآخرة، لأنها الأمة المباركة بحكم وظيفتها ورسالتها، فهي تمتلك الدين المبارك، وهي التي خصها الله بما أوتيت دون غيرها بالقيادة الحضارية للإنسانية، فهي أمة القيادة والهداية والبركة ...

وكان لزاما علينا أن نبين مجالات تجليات البركة، ونبين كيف أن الله تعالى يبارك في أمكنة وأزمنة دون غيرها، لذاتها أو لوظيفتها، وأن للإنسان المبارك دور أساسي في مباركة أمكنة وأزمنة وأعمال، وذلك إذا كان مباركا في ذاته وأفعاله وخصاله.

واليوم . بإذن الله تعالى سنورد بعضا من الأمور الجالبة للبركة، حتى تكون حافزا لنا، للوصول إلى مقام البركة، فنكون بفضل الله تبارك وتعالى، مباركين ومباركين ...

الأمور الجالبة للبركة

1 . القرآن الكريم:

إن الله تبارك وتعالى وصف كتابه الكريم بأنه مبارك فقال: (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) (الأنعام: 92). وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة .. رواه مسلم.

والقرآن الكريم . كما هو معلوم . هو كتاب بركة وهدايته، وتحصل البركة بقراءته، وفهمه وتدبره، والعمل به، فهو دستور الحياة بالنسبة للمسلم، فمن أراد أن يبارك الله فيه وله فليلجأ إلى كتاب الله، وليس التبرك به، هو وضعه في إطارات تزين به البيوت والمحلات وحتى السيارات، إنما التبرك به . إضافة لما قلت . هو رد الاعتبار إليه، ووضعه في المكانة اللائقة به، فيكون فعلا ربيع القلوب وأنيسها، وجلاء الهموم، وجالب الخيرات والبركات ..

2 . التقوى والإيمان:

تقوى الله عز وجل مفتاح كل خير، قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (الأعراف 96)، وقال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الطلاق: 3. 2)، أي من جهة لا تخطر على باله.

وعرف العلماء التقوى: بأن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

قيل لأحد الصالحين: إن الأسعار قد ارتفعت، قال: أنزلوها بالتقوى، وقد قيل: ما احتاج تقي قط. وقيل لرجل من الفقهاء: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الطلاق: 2، 3)، فقال الفقيه: والله، إنه ليجعل لنا المخرج، وما بلغنا من التقوى ما هو أهله، وإنه ليرزقنا وما اتقيناه، وإنا لنرجو الثالثة: (ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) (الطلاق: 5).

وإن المؤمن يجد البركة بتقواه مع زوجته وأولاده وجيرانه وعمله وعلمه وماله.

3 . التسمية:

وهي قول "بسم الله الرحمن الرحيم" في بداية كل عمل ذي بال. فعن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي (ص) يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء». (رواه مسلم).

4 . الاجتماع على الطعام:

وقد بورك الآكلون المجتمعون على الطعام، وجعلت البركة في الطعام الذي يجتمع عليه الناس، قال صلى الله عليه وسلم: " طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة " (صحيح الترغيب والترهيب ح 2129)، ويظهر هذا جليا في إفطار رمضان حيث تزداد بركة الطعام بازدياد عدد المجتمعين عليه، وكذا طعام المناسبات ...

5 . السحور:

وهو الطعام الذي يتناوله المؤمن قبل آذان الصبح ناويا الصيام، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي (ص): «تسحّروا فإن في السحور بركة» متفق عليه. والبركة هنا الأجر والثواب، وتحمل الصوم، والتقوى على طاعة الله.

6 . ماء زمزم:

هذه العين المباركة التي خرجت في أرض جافة ليس فيها ماء ومن وسط الجبال وهي لم تنقطع، هي عين مباركة، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): «ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفي به شفاك الله وإن شربته لشبعك أشبعك الله به وإن شربته لقطع ظمئك قطعه وهي هزمة جبريل وسقيا الله إسماعيل» رواه الدارقطني. بل وقد قال عنها صلى الله عليه وسلم: " يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم . أو قال: لو لم تغرف من الماء . لكانت عينا معينا" (صحيح الجامع 8079). أي أنها كانت لو لم تغرف منها أكثر غزارة بكثير.

فماء زمزم بارك الله فيه، وجعله مباركا ينفع شاربه، وهو ماء ليس كسائر الماء في الدنيا، وكان صلى الله عليه وسلم، يتضلع منه، رجاء بركته.

نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا منه في الدنيا، ومن شربة من حوض نبيه يوم القيامة.

7 . زيت الزيتون:

وشجر الزيتون شجر مبارك وصفه الله في القرآن الكريم كذلك حيث قال تعالى في سورة النور: (المصباح في زجاجة والزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) (النور: 35). كما يعرف زيت الزيتون بأنه علاج نافع لكثير من الأمراض حتى المستعصية منها، وهذا ما أكده الطب الحديث.

8 . ليلة القدر:

ولا يخفى على أحد ما في هذه الليلة من البركة، ولقد دأب المسلمون قديما وحديثا على أن يخصوا هذه الليلة بالعبادة والتكريم، حيث يجتمعون في بيوت الله راكعين ساجدين، خاشعين لله رب العالمين، رجاين بركة هذه الليلة وما يتنزل فيها من خير وبركات من رب الله تبارك وتعالى، فهي الليلة المباركة المذكورة في قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) الدخان 3، وهي التي خصها الله تعالى بسورة في القرآن الكريم (سور القدر) .

9 . العيد:

والذي يبدؤه الناس بصلاة العيد يشكرون الله فيها على ما أعطاهم من نعمه الكثيرة فيبارك لهم في هذه النعم ويزيدها وينميها لهم، ولذلك تقول أم عطية رضي الله عنها قالت: « كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى نخرج البكر من خدرها، حتى نخرج الحيّض فيكنّ خلف الناس فيكبرن بتكبيرهم ويدعون بدعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته». (رواه البخاري).

10 . الأكل الحلال:

وهو الأكل الطيب الذي يبارك فيه، قال صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)». ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك " (واه مسلم)، فالله عز وتبارك يبارك في الطعام الحلال، ويجعله سببا لتقبل الدعاء، والمال الحرام لا يباركه الله ولا يعود على صاحبه إلا بالفقر والنقص، ويكون سببا في محق البركة.

11 . كثرة الحمد على كل حال والشكر على النعم:

إن من علامات المؤمن الصادق، أنه يحمد الله عز وجل على كل حال، في السراء والضراء، وهو في كلتا الحالتين مأجور، يبارك الله فيه وفيما أعطاه، تجده حامدا في كل الأحوال، شاكرا على النعم، يقول الله تبارك وتعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، والزيادة هنا زيادة في كل شيء سواء بالمال أو الصحة أو العمر إلى آخر نعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

12 . الصدقة:

الصدقة يضاعفها الله تعالى إلى عشر أضعاف إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء. فلا شك أنها تبارك مال الإنسان وتزيده، قال تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) البقرة 261، وعن عطاء بن يسار أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول: « ... الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها». رواه البخاري.

13 . البر وصلة الرحم:

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار». رواه أحمد، وخير الدنيا، أي أن الله يبارك له فيما يعطيه.

14 . التبكير:

وذلك يكون في استيقاظ الإنسان باكراً وابتداء أعماله في الصباح الباكر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بورك لأمتي في بكورها" وهو الحديث الذي جعلناه أساسا لكلامنا في هذه الحلقات، لما يتضمن من الأسرار والحكم، ويتحدث كثير من الأشخاص عن سبب نجاحهم . بعد توفيق الله تعالى . أنه التبكير في أداء الأعمال.

والبركة تحصل للأمة إذا هي أخذت بهذا المبدأ في الحياة، فالتبكير كله خير، ونحن لا نجتاج للتيقن من هذا الأمر إلى ما يصل إليه العلم، لأن بين أيدينا حديث النبي المعصوم، الذي لا ينطق عن الهوى، ففي التبكير كل الخير والبركة.

15 . الزواج:

وهو أحد الأسباب الجالبة للبركة، وقد كان بعض السلف الصالح يطلبون الزواج لكي يتحقق لهم الغنى ويأتيهم الرزق، لأنهم فهموا ذلك من قوله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (سورة النور 32)، وكذلك قوله تعالى: (لا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم).

16 . التخطيط والأخذ بالأسباب:

إن الله تعالى قد وعد نبيه . عليه الصلاة والسلام . بالنصر مسبقا وبشره به، فكيف يمكن بعد ذلك لأي كان أن يعطل التخطيط والإعداد والأخذ بالأسباب بمظنة منه أن البركة هي التي تسهل الأمور في حياته؟

إن رجاء البركة يكون باليقين في الله تعالى، والتخطيط الواعي والأخذ بالأسباب واحترام وتقدير السنن الإلهية، وليست البركة لأولئك المتواكلين الذين ينتظرون أن تمطر السماء ذهبا أو فضة، وإنما البركة للذين يخططون ويعزمون، وعلى ربهم يتوكلون.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

أيها المؤمن المدمن على التدخين، أقلع عن هذه العادة الوبيلة قبل فوات الأوان ...

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

المسماة (التبغ) .. ولن أتمكن من حسم أمري في معالجة التوبة من إدمان التدخين إلا بالانقطاع عنه بحسم وعزم وجزم، ونية صادقة، وإرادة قوية .. لن أعوض لفيفة التبغ بأي شيء آخر من حلوى أو غيرها .. ولن أماطل في المبادرة بالتوبة منتظرا شهر رمضان .. لن أستسلم لضعفي فأسمح بتوتر أعصابي أو انطلاق لساني بالجهر بالسوء من القول مظلوماً كنت أو غير مظلوم، لأن صدري ضاق بانقطاعي عن التدخين .. فأنا إنسان .. وأنا آدمي .. وأنا مؤمن .. نعم أنا مدمن .. ولكني تائب .. وأنا مدمن.. ولكني مؤمن .. وإيماني قوة .. والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .. نعم في كل منهما خير .. ولكن خير القوة بالإيمان خير وأحب إلى الله من القوة المتخاذلة بالإيمان الضعيف الواهي الواهن ...

1 . أيها المؤمن المدخن، دينك الإسلام يحفظ لك كرامة إنسانيتك، ويصون لك حياتك، ويرعى لك عقلك، ويحمي عرضك، ويذود عن مالك .. والدين والنفس والعقل، والعرض، والمال، وهي ضرورات الحياة الخمس التي لن تقوم قائمة للحياة الإنسانية . فردية أو جماعية . إلا بها .

وأنت أيها المؤمن حين تدمن على التدخين تدمر حياتك ببطء بطيء، عرفت أو لم تعرف، وأغلب المدمنين على التدخين يعرفون !! وتهدم سعادتك ثانية فثانية من عمرك، علمت أو لم تعلم، وأكثر المدمنين يعلمون !! ومع ذلك يكابر، ويعاند من يعاند، ويستسلم خانعا ذليلا من استعبدته لفيفة التبغ وقد أكد حجة الإسلام الإمام الغزالي بقوله: حقيقة صيانة ديننا الحنيف لهذه الضرورات الخمس بقوله: « ... ومقصود الشرع من الخلق خمسة، وهو أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ومالهم، وعرضهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة، ودفعها مصلحة ».

دينك أخي المؤمن المدمن على التدخين، ينظم علاقتك بربك وبالخلق من حولك .. فهل من حسن علاقتك بربك أن تستعبدك لفيفة تبغ؟ فلا تجد لك رَوحا ولا راحة إلا إذا مصصتها نَفَس دخان مُدمِّر إثر آخر؟ يسحب منك كرامة إنسانيتك، ويسلُّ منك أسباب صحتك الجسمية والنفسية؟ هل من وثيق صلتك بربك الذي خلقك فسواك فعدّلك أن تزعم أن لفيفة التبغ المشتعلة تمتص دخانها وتسرّبه إلى أعماق جسدك ليسري سمّه في شرايينك وأوردتك فيخدّرك أو يفترك أو يوهمك براحة لم ولن تدركها هو وسيلتك إلى تحمّل أعباء الحياة ومواجهة مشاقها؟ هل تغير هذه اللفيفة التافهة كما وكيفا، الضارة المؤذية على خفة وزنها وضآلة حجمها .. أقول: هل تغير أنت بها ما بنفسك ليغير الله ما بك؟ إنها تغيرك لحظة لحظة .. ولكن إلى الأسوإ والأردإ جسداً وروحاً .. إنها تستعبدك وتعبّدك لغيرك .. وما أنت إلا إنسان كريم فاضل .. هكذا خلقت، ولهذا خلقت ... وهذا ما أراده لك الله، وهو خالقك ...

وأنت حين توهّج لفيفة تبغ لتمتصها، فهي التي تمتص حريتك وعافيتك ودينك الذي هو عصمة أمرك ...

حياتك أيها المؤمن المدمن منحة من الله لا محنة إن أحسنت التصرف بها وفيها ولها، بما يرضي الله ويرضيك، وينفع بك وينفعك .. فتكون لك هذه الحياة وبك نعمة .. وأمرك لك فيها كله خير في السراء والضراء ... شكر وصبر .. فهل أنت أيها المؤمن المدمن على التدخين شاكر لله مَنّه عليك بنعمة الحياة وأنت تقطع غطاء علبة لفائف التبغ لتستل منها واحدة تطبق على طرفها شفتيك أو أسنانك؟ ثم تضرم في الطرف الآخر النار لتمتص دخانا وبيلاً يسممك وتسمم بما تنفثه منه غيرك !؟ فتشهد عليك جوارحك غداً بأنك قد آذيتها اتباعا لهواك المريض؟ ويشهد عليك غيرك بلسان الحال والمقال بأنك قد أضررت بهم من حيث تدري أولا تدري .. والأكيد أنك تدري، لأن الحلال بيّن والحرام بيّن .. والشبهات تتقى استبراءً للنفس والعِرض .. ولدينك عصمة أمرك كله ...

2 . أخي المدمن المدخن، كيف تتقي شبهة إدمانك التدخين استبراء للدين والعِرض، إن اعتبرته شبهة .. وإن لم تعتبره شبهة، فأقرأ ما طبع على كل علبة لفائف تبغ من أن التدخين مضر بالصحة .. لتتأكد من أن الحلال بيّن واضح والحرام يعلن عن نفسه أنه حرام .. ولكن الأهواء ضالة مضلة .. والحمد لله على أن الإيمان قوة لا ضعف .. وأنت مؤمن قوي تجتاز فترة ضعف، فهل ستتغلب عليها بقوة إيمانك ؟ هذا ما أنا موقن منه، فكيف يكون ذلك منك وبك ولك .. ثم لغيرك ؟

أ . لتكن حياتك بدينك ولدينك، تعيش بقيمه ومبادئه ولها، في مهنتك، في أسرتك، في مجتمعك، في وطنك، في أمتك، في إنسانيتك .. أنت لست إنسانا ذا بُعد واحد قصارى همّه، ومبلغ همّته، أن يعيش في حلقة مفرغة عبثية بين المائدة والفراش والمرحاض، وبين هذه الثلاث يستعين على دفع الإحساس القاتل بهذه العبثية، بأمور وعادات يريد أن تساعده على تحمّل فراغه الروحي بالتفتير أو التخدير أو الإسكار !!!

ب . أنت المسؤول عن تغيير ما بنفسك نحو الأحسن أو الأسوإ، بهذا شرّفك الله وكرّمك وفضّلك، ليغير هو سبحانه ما بك نحو ما يرضيه عنك ويرضيك عنه، لتكون نفسك راضية مرضية مطمئنة .. إن أنت سيطرت عليها ووجهتها نحو الأحسن، وإن أنت لم تحسن الإمساك بزمامها بالقوة والحزم والعزم، كما يليق بكل مؤمن خيّر قوي، سيطرت هي عليك، وجرتك إلى المهاوي والمهالك والمعاطب، وأمرتك بالسوء، وبررت لك الأسواء، وزينت لك الأهواء .. وأنت دائما المسؤول ...

ج . عش يا أخي المؤمن المدمن على التدخين حياتك بطولها وعرضها، بالأهم فيها والمهم، والأفضل والفاضل، ولكن لا تنس أنك خلقت للخلود .. وأن حياتك الحق هي تلك الباقية ... لا هذه الفانية .. وأن متاع هذه حائل زائل .. فأعد نفسك لما أنت فيه مستقر، ولا توطن نفسك على اعتبار ما أنت عنه منتقل .. ولكن لا تنس أنه طريقك الذي تسلكه إلى الخلود والبقاء، ووسيلتك إليه .. فلا تنس نصيبك منه .. خذ منه ما يسعدك ويرغدك، ولا تنس أنك ماض تارك، وأن تفريطك وإفراطك عليك لا لك .. وأن استفادتك من حياتك هذه الفانية لحياتك تلك الباقية لا يمكن أن تحققها إلا إذا اكتسبت فيها القدرة بنفسك لنفسك على ضبط نفسك وامتلاك زمام أمورك بإرادة قوية منك تراقب فيها وبها هواك، فتجعله تبعا لما تعرفه موقنا من الحق، لا أن تجعل الحق تبعاً لهواك، يصرّفك حيث يهوي بك، ويقذف بك إلى المعيشة الضنك اليوم، ويلقي بك غداً في أعمى الحشر، نسيت الله وآياته فأنساك نفسك، ونسيك بالمقابلة لنسيانك بمثله .. ولا يضل ربك أخي ولا ينسى .. واللفيفة المحترقة نسيان محرق بشتى أنواع الإحراق اليوم وغداً .. وباب التوبة لن يزال مفتوحاً أمامك ما طال بك عمر ولم تغرغر .. فغيّر ما بنفسك يغير الله ما بك .. وأنت المسؤول .. وأنت إنسان مكرم مفضل، ونشاطك في هذه الحياة محسوب لك أو عليك .. ولا عليك أن تعثر فتبادر إلى إقالة عثرتك بنفسك مستعيناً بالله، وبنصح من يمحضك النصح ابتغاء وجه الله .. واللوم أولا وأخيراً عليك إن استحليتَ السقوط ..

د . أخي المؤمن المدمن على التدخين، أنت إنسان مفضل مكرم، أنت أهم ثروة، أنت أغلى مورد ينتج كنوز أي ثروة .. الأموال بكل أصنافها وأنواعها لك .. الإعلام كنز لا يقدّر بكل وسائله، ما كان منها وما هو كائن وما سيكون، وهو لك .. والعلم الحق معناه ومادته لك .. ما في الكون جميعا مسخر لك ... أنت فرد، وأنت في فرديتك المتميزة عالم قائم بذاته، بل عوالم، كل عالم منك قائم بذاته .. وأنت جزء غال نفيس من الإنسانية النفيسة الثمينة .. لحظة من عمرك تنساب وتتسرب ضائعة مهدرة، خسارة لك وللإنسانية .. وإن ضاعت فلا أمل ولا رجاء في عودتها أو في تداركها واستعادتها بأية محاولة من المحاولات .. وهي ليست مما يدّخر أو يوفر أو يخزّن .. ولكنها مما يمكن امتلاكه والسيطرة عليه بالعمل الصالح النافع لك فردا، وللإنسانية جمعاء .. وإدمانك التدخين أخي هدر للحظات من حياتك .. إراقة لنسغ عمرك الغالي الثمين ورحيقه قطرة قطرة في كل رضعة .. بل في كل مصة من لفيفة تبغ .. المال يضيع ويُستنزف دخاناً يتسرب من أنفك وفمك وبقية باقية من سمومه استقرت في أعماق بدنك تلوثه .. ولطخة أو لطخات . مادية ومعنوية . انطبعت في عقلك ورانت سوداء قاتمة على قلبك، ووهن يزحف رويدا على نفسك فيدكّ أسوار طمأنينتها، ويهد أسس رضاها، فلا تمضي اللحظات إلا وهي لا تحمد نعمة، ولا تقاوم نقمة .. وما الحياة إلا شكر نعمة، والصبر على نقمة .. والمدمن المدخن حين تست لفيفة تبغ ليس شاكر ولا صابر ... وأنا على يقين من أن إيمانك المستقر في قلبك سيصدقه عملك فتكون . أخي المؤمن المدمن على التدخين . ذلك الصابر الشاكر، تعثر فتقوم بعزم على عدم السقوط مستقبلا .. وليس العيب أن تعثر، بل العيب ألا تقوم من عثرتك .. فكيف تكون قومتك ؟

3 . هذه خطوات عملية تعينك على القيام كلما عثرت:

1. اعرف موقنا أنك إنسان كريم فاضل، وأنك ما خلقت عبثاً، ولن تترك سدى، وأن غايتك من الحياة هي العبادة بكل معانيها الإيجابية، وليس من العبادة أن تستعبدك لفيفة تبغ.

2 . اعرف ربك سبحانه وتعالى بكل أسمائه الحسنى، وصفاته الفضلى، وأنه جل وعلا طيب لا يقبل إلا طيباً .. وأن لفيفة التبغ خبث غير طيب ..

3 . تعرّف على المعارف والأصدقاء الذين يساعدونك على تحقيق إنسانيتك المفضلة المكرّمة، ويقيلون عثراتك ..

4 . قاوم ضعفك أمام أوامر السوء من نفسك، واغلب أهواءك وشهواتك ولا تهن ولا تحزن ولا تستسلم إن أنت عثرت يوماً، وبادر مسرعا إلى إقالة عثرتك عازماً على عدم السقوط مرة مقبلة ..

5 . اجعل عملك هوايتك وتسليتك وراحتك وروحك، وأقبل عليه برفق وفي داب ونشاط راجياً أن ينسيك همومك وغمومك ...

6 . لا تأبه لمكائد حاسديك ومبغضيك وزارعي الأشواك في طريقك، وقابل إساءتهم بالإحسان، ولكن أشعرهم بأنك تعرف كيدهم وتتقيه، وإن غضبت ساعة وأظهرت غضبك في غير انتقام آثم مضرّ بهم، فلا عليك .. ولكن لا تنتقم من نفسك باللجوء إلى التدخين تبتغي عنده تنفيس كربك ..

7 . اعرف خصومك وتجنّب التعرض لمكايدهم، ولكن لا تجعل من أحد خصماً لك أو عدواً لأي سبب من الأسباب، ولتكن منافستك شريفة لمن تنافسهم أو ينافسونك في كل أمورك، ولا تلجأ إلى أساليب الدس الرخيص في مواجهة من ينافسك، ولا تقابل الكيد بمثله .. فخصمك . مهما بلغ شره . إنسان لا يخلو من خير .. وأنت إنسان لك حظك من الشر . وإن قل . فلنعذر من ضعُف، ولنعنه على اكتساب قوة ذاتية تجعل من تخاذله عزماً أكيداً، ومن هوانه على نفسه قبل هوانه على الناس عزاً وطيداً، ولفيفة تبغ واحدة أجامل بها أحد أيا كان ذل وهوان ولفيفة تبغ واحدة يودني بها أحد فأقبلها هوىً متبع وشح مطاع، وتبريري المصطنع لتناولي مصة واحدة من لفيفة تبغ إعجاب برأيي أداري بها إخفاقي في مقاومة هواي .. ونون الهوان من الهوى .. فهواي هو هواني ..

8 . بدأتُ طاعة هواي بلفيفة تبغ واحدة، تلتها أخريات حتى أصبح لي التدخين عادة تمكنت مني فاستعبدتني بعد أن أسرتني .. فبالتدرج بدأت بتعبيد نفسي للنبتة الشيطانية المسماة (التبغ) .. ولن أتمكن من حسم أمري في معالجة التوبة من إدمان التدخين إلا بالانقطاع عنه بحسم وعزم وجزم، ونية صادقة، وإرادة قوية .. لن أعوض لفيفة التبغ بأي شيء آخر من حلوى أو غيرها .. ولن أماطل في المبادرة بالتوبة منتظرا شهر رمضان .. لن أستسلم لضعفي فأسمح بتوتر أعصابي أو انطلاق لساني بالجهر بالسوء من القول مظلوماً كنت أو غير مظلوم، لأن صدري ضاق بانقطاعي عن التدخين .. فأنا إنسان .. وأنا آدمي .. وأنا مؤمن .. نعم أنا مدمن .. ولكني تائب .. وأنا مدمن.. ولكني مؤمن .. وإيماني قوة .. والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .. نعم في كل منهما خير .. ولكن خير القوة بالإيمان خير وأحب إلى الله من القوة المتخاذلة بالإيمان الضعيف الواهي الواهن ...

9 . نظام حياتي في إقلاعي عن التدخين، وتوبتي من الإدمان عليه أن أكون من الذاكرين الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك، فقنا عذاب النار .. فهل خلق الله هذه النبتة (التبغ) باطلا ؟ سبحانه ... إن لم يكن من خلقها غاية إلا امتحان إرادتي وابتلائي في حسن عملي أو سوئه فذاك خير كله .. فليكن، فأنا أقبل التحدي .. تحدي نفسي أولاً، وتحدي تلك النبتة ثانياً .. وتحدي كل ضعف يخذلني في كرامتي .. فأنا إنسان، وأنا آدمي، وأنا مؤمن .. وأنا بذلك عزيز .. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ..

10 . عملي اليومي حين أخطط له بما يؤدي إلى إتقاني له، ودأبي على التطور به وتطويري له، واكتساب عيشي منه حلالاً طيباً .. وسيلتي إلى الإقلاع عن الإدمان على التدخين .

11 . ملازمتي لأداء الصلوات المكتوبة مع الجماعة في المسجد واعتيادي المساجد لحضور حلق الدرس والذكر، وهي رياض الجنة أرتع فيها كلما مررت بها .. بل أعد العدة كل حين لأكون من روادها .. كل ذلك سبيلي إلى ألا أقع في شرك التدخين وإدمانه والاعتياد عليه .. وإن وقعت فهو سبيلي إلى حسم أمري بالانقطاع والإقلاع عنه، بدون تردد ولا هوادة ولا هوان ..

4 . أخي المؤمن المدخن، ذكر الشيخ الجليل أبوطالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه القيم (علم القلوب) أن من أجل خصال المؤمن وأكثرها تعباً . إذا صحت له فيه النية لله . هو التجوع لله .. ولن أدعوك إلى الجوع الذي يضعفك ويهد عزمك .. وإنما أدعوك إلى الإقلاع عن التدخين .. بعد أن أدمنت عليه حتى قد يصبح لديك أهم من طعامك وشرابك .. وليكن لك في هذا الإقلاع عن التدخين تذليل نفسك وكسر شرتها، وإيثار مخالفتها ... وليكن لك في مخالفة أهوائك ومقاومة شهوتك أيا كانت، ومنها شهوة التدخين بعد أن أدمنت عليه، تشبه بالصالحين الذين صبروا على البلاء وتصبروا عن الشهوات والأهواء فكانوا من الموفين أجرهم بغير حساب في الدنيا ثم الآخرة .. قال العبد الصالح حاتم الأصم رحمه الله، وهو من الذين جربوا فعرفوا، وذاقوا طعم لذة مقاومة الأهواء والشهوات، وخلفوا لنا عصارة تجربتهم نذوقها رحيقاً عذباً طيباً: « دع الشهوات تنج من خدمة أهل الدنيا .. ودع اللذات تنج من الإثم، ودع الطمع تنج من الغم » ... شهواتك تسيطر عليك فتذلك لغير الله .. وشهوة لفيفة لا تجدها حيناً، تذلك بمد يدك سفلى لمن يضعها فيها .. ولذة متوهمة تأملها من لفيفة تمص دخانها تسمم دمك وتعل جسمك وتسري خبثاً في أعماقك توقعك في الإثم ... وطمع فيما عند غير الله، وهو لا يملكه، لأنه وما يملك لله، يقذفك في الغم، ويتملكك مع الغم الوهم فتمتد يدك لغير الله .. فإن لم تجد عنده ما يرضيك لجأتَ إلى إدمان التدخين لتفتر .. ومنه إلى غيره إن لم يتداركك الله برحمته الواسعة .. وذاك ما أدعو الله تعالى به ضارعاً مبتهلاً .. أن يدركك برحمته وعفوه وألا يكلك إلى نفسك أو إلى أحد من خلقه طرفة عين .. والحمد لله أولا وآخرا وفي كل حين وعلى كل حال .. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

هل ميم الجمع توصل للمكي ولو وقعت قبل ما هو لها مماثل أم لا؟

للإمام سيدي محمد بن يوسف بن مولى بن علي الترغي

جواب للشيخ العالم الأستاذ الجامع سيدي محمد بن يوسف بن موسى بن علي الترغي وفقه الله وأصلحه وجزاه عن خدمة القرآن خيرا. ونصه:

بعد سطر الافتتاح، ورد علي في تاريخه، سؤال من بعض المجودين بالبلاد السوسية أمنها الله، للطلاب صحبة بعض الفقهاء الفضلاء من الأصحاب، حاصله هل ميم الجمع توصل للمكي، ولو وقعت قبل ما هو لها مماثل أم لا؟

وأما النص البين الرافع لهذا المعطل النازل، فليعلم وفقني الله وإياه، وأعاننا على العمل بتقواه أن ميم الجمع، يضمها المكي واصلاً لها بواو قبل محرك على الإطلاق من غير قيد أعرفه في ذلك عن أحد من علماء الآفاق، وكل من شرح حرز الأماني مطبقون عليه، ولم يتقدم أحد منهم بقيد إليه، والشيخ الإمام برهان الدين الجعبري رضي الله عنه نصّ في مثل بيت:

وصل ضم ميم الجمع قبل محرك ❖❖❖ دراكا على صرف النزاع بنفسه

فلم يبق بحمد الله استشكال والعلم خزائنه صدور الرجال، ومفاتيحها السؤال، وما خيل عليه أصلحه الله من قول الشيخ رحمه الله، وما أول المثلين فيه مسكن إلى آخره، فهو صحيح، لو كانت الميم ساكنة عند ابن كثير لكنها عنده محركة، فلم يدخل في كلامه هذا الأخير، وأما عند غيره الذي يسكنها عند المحرك فلا شك في تطبيق كلامه عليها، فدونك هذه المقالة لحل هذه الشبهة الواردة، فاعتمد عليها، وتحصّن بأخذ العلم سيما علم القرآن عن الشيوخ الذين لهم فيه رسوخ، وهذا القدر كاف في المقال على ما يتعلق بهذه المسألة على سبيل الاستعجال والله يعيننا وإياك على العمل بما فيه رضاه عنا في الحال والمآل.

وكتب مسلما عليك وعلى كل من يقف علمه من إخواننا في الله.

عبيد الله بن عبيد الله خديم كتاب الله محمد بن يوسف الترغي وفقه الله ولطف. في أربع شوال المبارك من عام تسعة وسبعين وتسع مائة انتهى والحمد لله حق الحمد. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

د.1181

اعداد: ابو بكر

هذا جواب الفقيه الأستاذ الحسيب العالم العلامة أبي عبد الله سيدى محمد بن أحمد المرابط البعقيلي أدام الله النفع به آمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيئين وإمام المرسلين والرضى عن آله وصحبه أجمعين أخونا في الله ابن إبراهيم الصويري منزلا وفقنا الله وإياك لصالح القول والعمل، وجنبنا وإياكم مواقع الزلل.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن الخير والعافية، والأنعم الموافية لله الحمد والشكر وبعد:

❖❖❖

بلغنا كتابكم وفهمنا ما تضمنه خطابكم من حسن الثناء والود والإخاءفي ذات الله سبحانه، وتسألون فيه عن مسائل قرءانية أسأل الله تعالى إصابة الصواب فيها.

الأولى منها ألف الفاتحة هل يضبط على البسملة لورش أم لا. وأين يكون صلته؟.

❖❖❖

فاعلم أن ألف الفاتحة والحمد لله رب العالمين همزة وصل بلا خلاف، بدليل قول الشيخ سيدي عبد الواحد بن الحسين رحمه الله في لقمانيته: الف وصل الر يفتح ابدءوه. وصلته تكون تحته متصلةً به مراعاة لحركة الميم من الرحيم هي البسملة لاتفاق القراء على قراءة البسملة فيها بدليل قول الشيخ ابن بري

ولا خلاف عند ذي قراءه
في تركها في حالتي براءه
وذكرها في أول الفواتح
وديل الصلة قول الشيخ الخرازي فصلة للحركات تتبع.

وأما الثانية فهي قول الشيخ ابن بري، ويجري في إدغام مالية هل يقرأ لورش بالإظهار وبالإدغام.

نعم إن أول البيت في كتابيه خلفه ويجرى في إدغام مالية يعني أن رواة ورش اختلفوا في نقل حركة الهمزة من اني إلى هاء كتابية فمذهب أبي يعقوب الأزرق ترك النقل، ومذهب عبد الصمد والأصبهاني النقل، والمشهور من القولين هو ترك النقل وهو مذهب أبي يعقوب المذكور، وعليه الجمهور والعمل، وقوله ويجري في إدغام مالية يعني أن الخلاف المذكور في النقل هو أيضا جار في إدغام الهاء قوله تعالى مالية في الهاء من قوله هلك، فالخلاف كالخلاف، فأبو يعقوب الأزرق يظهر ويدغم وهذا هو المشهور. قال صاحب التقريب: وجهان في كتبيه عن ورش ولكن التحقيق فيه الفاشي كما فشى إظهارها في مالية ضدهما رواية مجوّزة .

❖❖❖

وأما الثالثة فألف محياي وإخوانه، هل هو محذوف أو ثابت ؟.

إعلم أن الشيخ الخرازي رضي الله عنه نص على الخلاف فيها بالحذف والإثبات في قوله:

كحذفهم هداي مع محياي
وحذفهم بشراي مع متواي

قال أبو عمر وأكثر المصاحف على الإثبات في هذه الأربعة، واختار أبو داود الحذف وهو المشهور الذي عليه العمل، ونعلمكم أيضا أن في قراءته وجهين الإسكان في يائه مع المد المشبع وهو المشهور إلخ. رواه ورش عن شيخه نافع في قوله تعالى إن صلاتي ونسكي ومحياي، واختار هو الفتح من نفسه لأنه لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقرء يسمى مقرأ ورش كما نص على ذلك علماء القراءة.

❖❖❖

وأما الرابعة، فألف ألم أحسب الناس هل ألفه همزة قطع أم همزة نقل.

، فاعلم أن ألفه نقل لا قطع كما أشار إليه التنسيُ في شرحه، ضبط أني عبد الله الخراز وهو قوله، والمعتبر ما كان منطوقا به قبلها أعني قبل الهمزة، فإن نطق به مفتوحا كانت فوق الألف نحو افلح والم احسب الناس وما كان مثله، وإن لم ينطق به، فالنقل في اللفظ لا في الرسم كما نص عليه الشيخ أبو وكيل ميمون بن مساعد في التحفة له بقوله:

إن صح قبل الهمزة السكون
لفظا وخطا نقله مبين
إن لم يُرَا خطاً كذاك الشكل
للفظ لا للخط هذا النقل
وذاك في الم من قبل
أحسب الناس تدبّرْ قولي
كذاك في هجاء ميم العمرن
لا شكل إذ لا حرف قل عن برهان

❖❖❖

وأما الخامسة فهي ألف خالدين، وصالحين، هل بالحذف أو الإثبات.

، نعم، قد اختلف الأشياخ في رسمها اختلافا كثيرا، فذكر بعضهم فيهما الإثبات إذ لم يذكرهما أبو داود في التنزيل، وكتب فيهما الشيخ المحقق ابن غازي رحمه الله ما نصّه، وأما صالحيْن وخالديْن فرأيت شيخ شيوخنا أبي العباس أحمد بن موسى الشهير بالفيلالي أن أحكام المفرد جازية عليهما لأن التثنية طائرة عليهما، فيدخلا في قول الشيخ الخرازي وصالح وخالد ومالك فيحذفان، فقد نص الحلفاوي على ذلك بقوله.

وصلح وخلد واطلقا
لصاحب التنزيل كن محققا

❖❖❖

وأما المسألة السادسة فهي همزة النبيين وأخواته هل تكون فوق السطر أو تحته؟

فاعلم أن الهمزة إذا كانت مفتوحة تكون فوق السطر متصلة به غير قاطعة بجرمها نحو ينئون ويسئم وإن لم تكن فوق السطر مطة وضعت في بياض السطر نحو ملء ودفء والخبء، وإن كانت مكسورة نحو الأفئدة والنبيئين وضعت تحت السطر متصلة غير قاطعة له، قال أبو داود دو العلاء:

لا تقطع المطة بالصفراء، وكذلك الواو الأولى في ليسو، فواو الموءودة فاعلمه، وكذلك يوده ونحو ذلك.

❖❖❖

وأما المسألة السابعة التي والاتي والليل والذين ونحوهم، هل يلحقهم الألف ويشددون ويضبطون.

فاعلم أن التي وإخوانه لا خلاف عند أهل الرسم في كتبه بلام واحدة كرهة اجتماع مثلين كما صرح به الشيخ أبو عبد الله الخرازي في المورد بقوله باب ورود حذف إحدى اللامين في الليل، وما ذكر معه إلى ءاخره، فإذا ضُبط فتلحق المحذوفة بالحمراء، ولا بد عملا بقوله في الضبط، وإن تكن ساقطة في الخط، الحقتها حمر الجعل المط.

ولا بد من وضع المط على الملحق إذا حصلت أسبابه.

وقال أبو عبد الله القيسي في الميمونة:

ويلحق المحذوف ان يلفظ به
عليك بالداني وثق بكتبه
ذا الحكم في المنصوص لا مخالف
جار لدى الألواح والمصاحف
في الي والاتي وفي أولئك
،شبهه للداني نحو ذلك
ولم يبين موضع اللحق كما
بينه الشيخ وقد تقدم

وأراد بقوله، وقد تقدم قول الشيخ، ومع لام الحقت يمناه إلى ءاخر البيت، ولا يجعل الحركة على اللامات المذكورة، لأن الحرف الذي يشد محذوف على القول المشهور، وكان الشيخ الزواوي يختار تشديد اللام وتحريكها للنشأة المبتدءين للبيان والإيضاح وهو الصواب.

❖❖❖

وأما الثامنة وهو قول أبو عبد الله الخرازي في المورد وعنى أيضا خلاف مشتهر في سورة الكهف وطه والزمر هل يكتب بالواو أم لا؟.

فاعلم أن المشهور فيهم إثبات الألف بعد الزاي، وتصوير الهمزة بواو لا ألف بعدها، فهو مستثنى من قول الشيخ، وليس قبل الواو فيهن ألف، ومن قوله ثم زادوا ألفا.

❖❖❖

وأما المسألة التاسعة، ألف فتيان وألف تكذبان وألف القهر في يوسف هل بالحذف أو بالإثبات؟ فاعلم أن فتيان ثابت الألف للشيخ أبي داوود، وألف تكذبان المشهور فيه الإثبات، وعليه العمل، وألف القهر في يوسف فظاهر كلام الشيخ الخرازي إثبات الألف منه حيث خصص الحذف بما في الرعد، والأشياء تعرف بأضدادها .

❖❖❖

وهذا ما ظهر لمحبكم في أجوبتكم مع كثرة العوائق وأهوال الزمان، نسأل الله تعالى التوفيق والسلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة بمنه وسعة فضله ءامين.

انتهى الجواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ح ع: د.1181

اعداد: ابو بكر

نقد بعض الأبيات لقصيدة الشيخ الصوفي عبد القادر الجيلاني

■ للأستاذ : امحمد بن احمد الأمراني

الحلقة الأولى

في إطار البحث عن الإنتاج الفكري المتنوع الذي خلفه بعض متصوفة إقليم تازة، وجدت في المكتبة الوطنية للمملكة المغربية في مخطوط رقم : 2876/ك قصيدة الصوفي عبد القادر الجيلاني .

وقد خمس هذه القصيدة للشيخ الصوفي ابن يجبش التازي وفي الخزانة الحسنية وجدت تخميسا آخر للصوفي ابن يجبش التازي على هذه القصيدة في مخطوط رقم : 13563.

واثناء قراءتي لهذه القصيدة عنت لي بعض الملاحظات المتعلقة بأسس العقيدة الإسلامية الصافية ، وقبل الإشارة إلى هذه الملاحظات ينبغي اثبات نص القصيدة المخمسة كاملا:

قال شاعرنا التازي بعد تمهيد جميل وطويل:

« فبالله عز وجل اسألكم معشر الإخوان أن تجتهدوا لي في الدعاء والفتح الكامل ، والتوفيق لأفضل ما عمله عامل، وأزكى ما عمله عامل ، والموت بلا مشقة على الإيمان ، والاجتماع مع الأحبة بلا محنة في دار الأمان، والله عز وجل المسؤول في بلوغ القصد وإدراك المامول انه منعم كريم، رؤوف بعباده رحيم».

« ولما غلب علي وارد المقال ، ونطق اللسان ، كما سبق في علم الله فقال:

ولما صفاقلبي وطابت سريرتي
واثبتني صحوى بفتح بصيرتي
وخاطبني المحبوب قلت بحيرتي
نظرت بعين الفكر في حان حضرتي

حبيبا تجلى للقلوب فجنت

أباح لي المحبوب حضرة قربه
واسفر عن قلبي كتائب حجبه
ونعمني بخير خمر بسربه
سقاني بكأس من مدامة حبه

فكان من الساقي خماري وسكرتي

ولما قتلت النفس أعظم قتلة
وطهرت سر القلب من كل غفلة
أتاح لي المحبوب أفضل وصلة
ينادمني في كل يوم وليلة

ومازال يرعاني بعين المودة

وأذكى زناد الحب في القلب ناره
فأصبحت ما بين المحبين جاره
وصار قلبي في الحقيقة داره
ضريحي بيت الله من جاء زاره

بهرولة يحظى بعز ورفعة؟؟؟

بذلت له نفسي مقرا برفقه
واجهدتها كيما تقوم بحقه
فأطلعني كالبدر يبدو بأفقه
وسرى سر الله سار لخلقه

فلذ بجنابي إن أردت مودتي

أشار لي المحبوب ما قد رأيت صن
فقلت لقلب إن ترد غيره فهن
فأورثني تصريف حرفين وهو كن
وامري بأمر الله إن قلت كن يكن

وكل بأمر الله فاحكم بقدرتي

ولما غدوت في المعالي منافسا
وبادرت نهج السبق للوصل آنسا
لخلعة أهل الحب أمسيت لابسا
واصبحت بالوادي المقدس جالسا

على طور سينا قد سموت بخلعتي

ولما قهرت النفس عن كل عائب
وسبقت أهل الصدق من كل تائب
تجلت لي الأشياء من كل غائب
وطابت لي الأكوان من كل جانب

فصرت لها أهلا بتحقيق نسبتي

قطعت هوى نفسي وإن لام لائم
وافنيت دهري في الذي هو دائم
وفي حضرة المحبوب قلبي هائم
فلي علم في ذروة المجد قائم

رفيع البنا تأوي له كل امتي

حماني حبيب من عيوب نبذتها
ومتع سري في أمور قصدتها
سقاني بكأس من علوم أردتها
فلا علم إلا من بحار وردتها

ولا نقل إلا من صحيح روايتي

بصدق الصفا في الحب دام انتفاعنا
وفي ذروة التخصيص بان ارتفاعنا
ونلت المنى منه وصح سماعنا
على الدرة البيضاء كان اجتماعنا

وفي قاب قوسين اجتماع الأحبة

طلبت الشفاء من طبيب قد امرضا
فمن ورقاني وقد سعد الفضا
ومن فضله نور اليقين لنا رضى
وعاينت اسرافيل واللوح والرضى

وشاهدت أنوار الجليل بنظرتي

ولما ردت النفس قهرا لأصلها
وجاهدت في قرب الحبيب من أجلها
تجلت لي الأكوان طرا بأهلها
وشاهدت ما فوق السماوات كلها

كذا العرش والكرسي في طي قبضتي

ولما غدت نفسي بحبي رقيقة
وصارت إلى المحبوب حقا صديقة
أباح لها التصريف تزهو مطيقة
وكل بلاد الله ملكي حقيقة

واقطابها من تحت حكمي وطاعتي

أباح لي المحبوب خير طريقة
وفرج عني في الهوى كل ضيقة
وسهل لي فهما لكل دقيقة
وجودي سرى في سرسر الحقيقة

ومرتبتي فاقت على كل رتبة

به بقيت ذي النفس بعد فنائها
لدى ذكر مولاها وصدق رجائها
كساها من الأنوار برد بهائها
وذكري جلا الأبصار بعد غشائها

وأحيا فؤاد الصب بعد القطيعة

هداني لرشدي بعد أن كنت حائرا
وعن كل حظ سرت نحوه زائرا
قصدت له فوق المحبين طائرا
قطعت جميع الحجب لله سائرا

فمازلت أرقى سائرا لمحبتي

فكم شاقني وجد الحبيب ولم أدم
فقلت لنفسي عن هوى غيره فصم
فلما رأى يسرى لغيره لم يرم
تجلى لي الساقي وقال التي قم

فهذا شراب الحب في حان حضرتي

كذا كل من قد كان يرعى جنابنا
بذلنا له الأرواح حتى أجابنا
وقال ارفع الأستار وادخل رحابنا
تقدم ولا تخشى كشفنا حجابنا

تملى بحاني والشراب ورؤيتي

فمارمت عن حب الأحبة نقلة
شربت به كأسا توقد شعلة
فلم تبق عن سر المودة غفلة
شطحت بها شرقا وغربا وقبلة

وبرا وبحرا من نفائس خمرتي

تفضل محبوبي بنيل مطالبي
وطهرني من سوء قبح معايبي
ونور قلبي كي أنال مآربي
ولاحت لي الأسرار من كل جانب

وباتت لي الأنوار من كل وجهة

أفاض على نفسي العطاء حبيبها
وطهرها من كل نقص يعيبها
وقوى قواها ثم صار يجيبها
ومطلع شمس الأفق ثم مغيبها

وأقطار أرض الله في حال خطوتي

فهرت هوى نفسي بتركي لفترة
وصنت ضياء العقل عن كل عترة
فنلت على الأكوان من كل قدرة
اقلبها في راحتي مثل كرة

اطوف بها جمعا على طول لمحتي

ولما غدت نفسي الجهاد مطيقة
وبالخلق في هذا الوجود رفيقة
أضاء لها الأكوان وصارت دقيقة
أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة

على سائر الأقطاب قولي وحرمتي

تلذذت بالمحبوب أطيب لذة
قطعت بها في الأنس أفضل لذه
وصيرني للخلق أعظم عدة
توسل بنافي كل هول وشدة؟؟

أغثك في الأشياء دهرا بهمة

حباني حبيبي في الورى أفضل الحبا
وصيرني في الخلق أعظم منصبا
وأثبت لي جاها على الخلق أعربا
مريدى إذا ماكان شرقا ومغربا

اغثه إذا ما كان في أي بلدة

ذكرت في هذا النظم ذوي الشرف
فجش به ظنا تنل سرما ماوصف
وإياك والانكار تسلم من الأسف
فيا منشد النظم قله ولا تخف

فإنك محروس بعين العناية

إذا شئت ان تعطى مقاما مخصصا
وتسلم من عيش يكون منغصا
وتصبح من رق الوجود مخلصا
فكن قادري الوقت لله مخلصا

تعيش هنيئا صادقا في محبتي

أتاح لي الرحمن غزا مجددا
واثبت لي في الدهر ذكرا مخلدا
ويسر لي في الخلق حبا مجردا
وجدي رسول الله أعني محمدا

أنا عبد القادر دام عزي ورفعتي

كمل بحول الله تعالى وحسن إعانته ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وازواجه وذريته.

وهاهي ذي الملاحظات:

الملاحظة الأولى : تتعلق بقوله « فلذ بجانبي إن أردت مودتي»

وهنا ينبغي التذكير أن الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى من شر كل ذي شر ، والعياذة تكون لدفع الشر واللياذ يكون طلب الخير كما قال المتنبي:

يامن ألوذ به فيما أؤمله
ومن أعوذ به فيما أحاذره
لايجبر الناس عظما أنت كاسره
ولا يهيضون عظما أنت جابره

ومثل هذا التعبير« فلذ بجنابي» لا يليق ، وقد انتقد بعض الكتاب الإسلاميين قول البوصيري:

يا أكرم الخلق من لي ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

إذا كان هذا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو اشرف المرسلين وأفضل المخلوقين، فأحرى بالأولياء ، فالوالي مهما بلغت درجته من التقوى والصلاح ، فلا يعقل أن يوصف بصفة من صفات الألوهية.

حلقات من سيرة حياة طالب بين قرية الصخرة والقرويين

■ الأستاذ: الطاهر العروسي

الحلقة الثانية

وعلى يمينه كانت تقف سيدة اتشحت بازار أحاله الوسخ إلى قطعة سوداء كان طفلها المتشبث بظهرها لا يفتأ عن الصياح والصراخ بينما يمسك بأذيالها ثلاث أطفال آخرين.

والتفت إلى صديقي وقلت استعجله:

. هيابنا يا أخي..

لكن عبد السلام قال لي وهو يصفق بيديه متحمسا:

. انتظر حتى تتم الخطبة..

ثم عزفت الأجواق الموسيقية وانطلقت الزغاريد والأناشيد الحماسية .. ورأيت الرجل العجوز يرفع أكفه إلى السماء وهو يهتف بصوت مبحوح:

. الجهاد .. الجهاد... الله أكبر...

وسمعت مناديا يصيح بأعلى صوته:

.« أعباد الله اللي بغى يسافر لتطوان موجودين السيارات اللي ياخذوه بلافلوس أوكلشي خالص»

وبالفعل شاهدت عشرات السيارات تقف قريبا من الساحة استعدادا لنقل كل من يرغب في السفر إلى مدينة تطوان حيث تقام بها مهرجانات صاخبة أخرى.

ولم أدرك ما وراء هذه الضجة القائمة بل إنني لم أفهم لماذا تعمد سلطات الاحتلال إلى تشجيع القائمين بتنظيم التجمعات والمهرجانات.

كنت أتساءل وأنا بجوار رفيقي : ترى لم هذا كله؟ وغاب عن ذهني أن الشعب كان يدفع الثمن بدمه وروحه في حرب هي أولا وأخيرا في صالح المحتل.

وظلت ذكرى المهرجان عالقة بذهني عندما عدت إلى حجرتي بقرية الصخرة لاستأنف دراستي.. كان السي أحمد العروسي .. شيخنا في القرية ، وهو يلقي دروسه حسب طريقة خاصة ، فيجلس متكئا على حائط المسجد، وقد أدخل يديه الاثنتين في جلابته الصوفية. ويضع على رأسه عمامة من الكتان الأبيض.. ولا يفتأ يهز رأسه بين الحين والآخر.. ثم يصوب نظراته على هذا وذاك من طلبته ليرى هل ما إذا كانت الاستفادة من الدرس حاصلة أم لا...؟

كان في الستين من العمر، سيل الوجه ، طويل القامة.. تنبت على صدغه قطعة حمراء من اللحم في حجم حبة ذرة برزت على رأسها ثلاث زغبات شهباء ، كان لا ينفك عن العبث بها بأصابعه المعروفة، مع أن ملامحه كانت تبدو قاسية إلا أن عينيه كانتا تشعان بحب كبير ، فكان يسأل عن أحدنا إذا مرض أو غاب.

وفي أيام العطل يقوم بزيارات مفاجئة لحجرات الطلبة وقد زارني ضحى يوم.. وكنت منهمكا في تنظيف البيت وترتيب أشيائي وحوائجي.

وابتهجت لمقدمه .. وسارعت إلى إعداد الشاي.. بعد أن وضعت إبريقي الأزرق فوق المجمار.

كان وجه الشيخ متألقا وهو يتأمل حركاتي .. واستند على الحائط كما هي عادته .. ثم أخذ يسألني عن آمالي في المستقبل ، وهل ما إذا كنت سأنتقل ، إلى تطوان بعد إتمامي دراسة « الألفية» و« العصمية» بقرية " الصخرة" للالتحاق بمعهدها الديني وأجبته ، بأن كل ذلك موكول إلى رغبة والدي.

وبعد أن أطرق بعض الوقت قال يستفسرني عن الأسباب التي تجعلني أكون ساهما اثناء إلقائه الدرس:

. لاأدري لماذا تبدو ساهما في أغلب الأوقات...؟

. لاشيء وإنما فقط أفكر في مستقبلي .

. وكيف يمكنك أن تحقق النجاح في دروسك ، وأنت ساهم؟

. لا يا أستاذي .. وإنما فقط أحيانا أشعر بتضايق شديد من المناقشات والخلافات المحتدمة بين البصريين والكوفيين، وأظن أن ذلك مضيعة للوقت.

. ولكن . هل شيوخنا يضيعون وقتهم ، وهم الذين أحاطوا بكل شيء علما...؟

. ذلك زمان... وهذا زمان والوقت في تطور..

. إذن فأنت تضيع وقتك...

. أبدا وإنما آخذ الصالح مما أسمع..

ورأيت الشيخ تململ قليلا، وسرت حمرة خفيفة في وجهه وخشيت أن يغضب ، ولذلك أسرعت إلى تقديم كأس منعنع من الشاي إليه وأنا اهتف به مرحبا: زيارتكم أسعدتني.

وجعل الشيخ يحتسي الكأس وقد لفنا جو من الصمت .. وحدث أنه شاهد بين كراريسي وأوراقي بعض الجرائد.. فتناولها وكانت تحمل عناوين ضخمة عن الحرب في إسبانيا . وفي هذه الاثناء قطع حبل الصمت قائلا:

. خطر شديد وكبير فيما لو انتصر الحمر.

بيد أنني قلت أسأله:

. وأي خطر تعني...؟

. أعني أن الخطر يكمن في عدائهم السافر للدين والمسلمين .

. لاأظن أن الخطر موجود بالشكل الذي وصفت.

. وكيف ذلك؟

. كما هو معلوم يا شيخي أن الاسبان يقتتلون مع بعضهم البعض داخل دارهم وسواء انتصر هذا الجانب أو انهزم آخر فلا يعنينا كل ذلك في شيء...؟

لكن ما قولك فيما يؤكده السي بوشتى الذي شاهد بعينيه جماعة من « الروخوس» يفتكون بمسلم...

. طبيعي أن يحدث ذلك .. لأنها الحرب.. والحرب لا ترحم

واحتدت المناقشة بيني وبين الشيخ وناولته كأسا آخر من الشاي .. وفي هذه اللحظة بالذات كان الفقيه السي الحمزاوي يؤذن لصلاة الظهر.. وبعد انصراف الشيخ جلست أعاتب نفسي وأتساءل:

هل ما إذا كنت قد أسأت له؟ اما كان يكفيني أن ألوذ بالصمت..؟ لماذا أعارضه في مسائل لا علاقة لها بالدروس التي أتلقاها منه؟ إنني أخشى أن يأخذ عني فكرة سيئة ، خصوصا وان والدي ينصحني أن أكون عند حسن ظن شيخي دائما .. لكن كيف لي أن أسكت عن آراء خاطئة يعتقد صحتها ..؟ وجعلت ألعن السياسة والسياسيين ..السياسة التي شغفت بها بواسطة الجرائد التي كنت أتوصل بها أنا الآخر بين الحين والحين من شقيقي الموظف ببلدية العرائش...

ماذا تهمني السياسة الا يكفيني أن أحصل على إجازة من شيخي حتى يسمح لي بالالتحاق بالمعهد الديني بتطوان.

كنت في الواقع أتوق إلى عالم آخر جديد. كان عالمي الذي أعيش فيه صغيرا وضيقا لا يتجاوز البيت الذي آوي إليه بعد انتهاء الدروس ولا يتعدى فناء المدرسة ، والوجوه التي ألقاها اليوم هي نفس الوجوه التي ألتقي بها غدا.. كنت أنظر إلى الدنيا الواسعة من خلال ما أقراه في الصحف والمجلات التي كانت بمثابة النوافذ التي أشرف منها على عوالم فسيحة ممتعة...

كان صوت المؤذن السي " الحمزاوي" الذي أسمعه في فترات النهار أو بعد منتصف الليل يوحي إلي بأن الزمن يدور حول نفسه وأن لا شيء جديد في الحياة.

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

الترويح عن النفس، ماهو المشروع منه والممنوع؟

للترويح عن النفس أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان لتجديد همته ونشاطه وإبعاد الكآبة والملل عنه ، وذلك لأن النفس البشرية مجبولة على المراوحة بين الأعمال حتى تصل إلى قمة العطاء والإبداع في كل جوانب الحياة ، والاسلام يحث على إدخال السرور على المسلم قال رسول الله "ص" : « إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم».

ومن آثار الترويح على الصحة انه يطورها إلى الأحسن ويقيها من الأمراض ويعمل على الحد من الآثار السلبية للتوتر والانفعال والقلق ، كما أنه يجدد نشاط الجسم وحيويته. ومن أهميته أيضا انه يزود الإنسان بالعديد من أنواع المعرفة في شتى المجالات ويحفزه على القيام بعمله ويزيد من كفاءته الإنتاجية، مما يساهم على زيادة الإنتاج والتقليص من انتشار تعاطي المخدرات وتناول الخمور.

وبعض الناس يشكون في وقت الفراغ الضائع ، فيحارون في طريقة ملئه بما ينفع الناس والمجتمع الشيء الذي يدفع بهم إلى قضاء أيامهم في العبث واللهو ، وربما يلتجؤون إلى المقاهي المنتشرة كالطحالب في أرجاء المدينة لقضاء الساعات الطويلة في مضغ الكلام والثرثرة التي تدفع بهم أحيانا إلى النميمة وتناول أعراض الغائبين.

والدول المتقدمة حضاريا عمدت إلى استثمار أوقات فراغ أفراد شعوبها حتى لا يتحول الوقت إلى وقت ترتكب فيه الجرائم أو يتم في أثنائه القيام ببعض الانحرافات التي تضر بحياة الفرد والمجتمع.

وكان العرب في الجاهلية يروحون عن أنفسهم بوسائل شتى منها ما نهى عنه الإسلام حين مجيئه ، ومنها ما عمل على تهذيبه والوصول به إلى أحسن حال. وإذا كان مجتمعنا الإسلامي له خصائص ومميزات فهو يعمل على الرقي والرفع من المستوى الخلقي للإنسان ويشيع الميول والرغبات، وينمي المواهب دون إفراط أو تفريط ولم يحرم الترويح أو يجرمه، ولم يطلق له العنان دون ضابط وإنما عمل على تهذيبه ليؤدي غرضه المرجو منه ، ولا يستطيع أحد أن يمنع أو يحرم الترويح المشروع، ولكن بعض الناس يفهمون أن الترويح تهتك واستهتار ومجون وتحلل واختلاط وتجاوز في القول والفعل على مرأى ومسمع من الناس دون أدنى وازع من دين أو خلق فتعم الرذيلة وتغيب الفضيلة ، ولا نستطيع كذلك أن نحرم ما أحل الله، لكن علينا أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ، فقد علم الصحابة ونحن من بعدهم كيف نروح عن أنفسنا بالطريقة التي تبعدنا عن المحظور والممنوع.

في مسألة التبغ

■ إعداد الأستاذ : المهدي الوزاني

■ ومما تساهل فيه الناس في هذا الزمان ، وأظهروه في مجالسهم واستعملوه حتى الصبيان ، مسألة تبغة المتداولة بين أربابها، والمستعملين لها هذا زمان من عام خمسة أو ستة بعد الألف إلى وقتنا هذا، وعم استعمالها آفاق الإسلام شرقا وغربا حلا وحرما قد اختلفت فيها آراء أهل العلم من لدن ظهوره إلى هلم جرا مشارقة ومغاربة ، فكثير ينحو نحو التحريم نظرا إلى تلك الهيئة الكريهة التي ليست بمطعوم نافع ولا بمشروب ماتع، وآخرون مالوا إلى الحلية، نظرا إلى الأصل ، وقد قال صالحب كتاب " بذل المناصحة على ما يترتب من فعل المصافحة" وهو الإمام العلامة الورع الصالح سيدي أحمد بن علي السنوسي: إنه سأل عنها شيخه سيدي عبد الله بن سعيد فقال: ذلك الويل حرام لا يتناوله إلا الجاهلون ، قال وهذا الكلام ليس بحجة عند الفقهاء ، ولكن يقبله الفقير الصادق.

وكذا سأل عنها شيخه سيدي عبد الله بن علي ابن طاهر، .وكان رحمه الله ممن يميل إلى التحريم. فقال له هو سم نص الأطباء على أن الأدخنة كلها مضرة .(هـ) فينتج على هذا أن كل مضر حرام.

قال : وسئل عنها مرة أخرى فقال : يذهب إلى الفرناطيش ويصوب فاه حتى يملي وأراد أن دخان الفرناطيش محكوم بتحريمه لا يستراب فيه وهذا مثله في الحكم.

❖❖❖❖

وسئل عنها مرة أخرى وهو التفسير على كرسيه فقال:

من يستعمله لا تجوز شهادته ولا إمامته ، وكان يكره أن يسأل عنه كان رحمه الله يصرح بالتحريم كما ذكره عنه الإفراني في " صفوة من انتشر" في مواضيع قائلا : قال لي صلى الله عليه وسلم : هي حرام ، وكان سيدي عبد الله المذكور يسيء القول في الشيخ أحمد بابا من أجل أنه كان يجنح إلى الحلة، قال : وقال ألف بعض فقهاء بلدنا في أنها حرام، وقد ألف الشيخ إبراهيم اللقاني المالكي فيه ، وفصل بين الرومي وغيره ، ومال للتحريم.

❖❖❖❖

ولشيخنا سيدي عبد الرحمان الفاسي جوابه فيه، أجاب به العلامة ابن أخيه سيدي العربي مصرحا بالتحريم ، معتمدا حديث الإفتار، وسمعت القاضي الخطيب سيدي قاسم ابن أبي النعيم يخطب ويذيع في المسامع التحريم ، وذكر لي بعض أن بعض فقهاء قسطنطينية ألف تأليفا سماه" رشق السنان في نحور إخوان الدخان، واسمه يدل لمراده ، وأنه ممن جمع بين الصلاح والفقه ، وإذا منع أكل الطين الذي هو من الأرض وهي أم الطيبات والبركات، وقال فيه الإمام رحمه الله : قل أحل لكم الطيبات، فالطين من الطيبات، فلو سئل عنه لقال : فالدخان من الطيبات من باب أحرى ، لأن التراب والطين ينتفع به في غير الأكل ، بخلاف هذه العشبة، وأيضا فهو مما يضعف القوى ويضر بالبدن كما حكى أن أناسا من أهل سجلماسة كانوا معروفين بالشدة يتسابقون مع الخيل ، وبعد ما أدمنوه سلبوا تلك القوة ، وتذكر فتوى سيدي زروق في القهوة بأنها مضرة ببعض الطبائع فتحرم عليهم لا مطلقا.

❖❖❖❖

قال الشيخ راشد الوليدي شيخ الجزولي شارح الرسالة في مقدمته: فقد تبين من مفهوم الشريعة أن الحرام ينقسم إلى قسمين : حرام لصفة تقوم به بعينه كالنشوة في الخمر والنجاسة في البول، وما ليس فيه منفعة كالميتة والدم والسم والقردة والخنازير والديدان والجعلان وجميع الخبائث والأرجاس كلها الخ المراد من (بذل المناصحة)، وقد نقل في الإبريز عن شيخه أنه سأله عن الدخان المعروف بطابه فقال : هو حرام ، لأنه يضر بالبدن، ولأن لأهله ولاعة تشغلهم عن عبادة الله وتقطعهم عنه، ولأنا إذا شككنا في حرمة شيء وحليته ولم نجد نصا نظرنا إلى أهل الديوان من الأولياء، فإن وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه حلال وإن وجدناهم لا يتعاطونه علمنا أنه حرام، وإن وجدنا البعض يتعاطاه نظرنا للأكثر فإن الحق معه، وأهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان، ولأن الملائكة تتأذى بريحه. (هـ)

❖❖❖❖

ومن آفاتها أن مستعملها لا يكاد يصبر عنها ، فإذا كان شهر رمضان ثقل عليه الصيام ، فأحرى صيام غيره، وأيضا يزاحمون بها طلوع الفجر ويعدونها دون غيرها للفطر، وقد ألف الشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي تأليفا سماه" سهم الإصابة في حكم طابة "، أجاد فيه ما شاء الله ، وجنح فيه للإباحة ، فكتب عليه سيدي الحسن الزياتي وصرح بأنه قائل بتحريمها ، ولكن لا باستعمال قياس ، ولا دليل ، لأنه مقلد لا مجتهد، واستعمال ذلك وظيف المجتهد لا المقلد ، ومقلده في ذلك أنه طالع فيها تأليفا بيد سيدي عبد الله ابن طاهر الشريف الفلالي في حياة مولاي أحمد حيث كان بفاس ، نص فيه على تحريمها وعلى تحريم تسميتها بطابة ، لأن ذلك ليس باسم لها/.

❖❖❖❖

وكان سبب نظر التأليف المذكور أن السلطان كان أمر بحرقها فأحرقت بالديوان بفاس الجديد، فاجتمعت بسيدي عبد الله المذكور، فقال لي: هي محرمة كالخمر ، هذا الذي عندي ولا أرجع عنه ولو لم أطالع فيها شيئا، ولو كان يباح لي أن أقول فيها براي لقلت إنها محرمة وقطعت به، ومشاهدة أحوال متعاطيها وما هم عليه من التلف في دينهم ودنياهم كافية في التحريم.

❖❖❖❖

وممن أفتى بتحريمها القاضي ابن أبي النعيم ،. وكتب فيها سؤالا ، أجاب أهل عصره بالتحريم ، منهم أبو زيد العارف بالله سيدي عبد الرحمان بن محمد الفاسي ، وسيدي أحمد بن محمد المقري كان خطيبا بجامع القرويين ومفتيا بفاس، مشهورا بالفقه والحديث والأدب والحفظ وجودة العبارة ، وكذا أجاب بالتحريم أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني كان قاضيا بفاس وخطيبا بها وبجامع فاس الجديد ، مشهورا بالحديث والأصول والبيان وأحمد بن محمد بن جلال كان مشهورا بالعلم في الجملة ، موصوفا بالفقه عند التفصيل ، مفتيا بفاس ، خطيبا بالقرويين ، والقاضي سيدي محمد ابن سودة كان مشهورا بالفراسة والذكاء والفقه والفروع والنوازل ، ولي الفتوى والإمامة والقضاء بفاس إلى أن كمل سبعة عشر مجيبا ، ثم وقع الحكم من القاضي المذكور رحمه الله بتحريم تلك العشبة الردية وفساد المعاملات في بيعها وشرائها ، وإلحاقها في سائر الأحكام بغيرها من المنكرات وسائر المفسدات والمسكرات بعد أن حضر جميع فقهاء الحضرة المشار إليهم واتفقت آراؤهم الكريمة على القول فيها بالتحريم المطلق الذي لا رخصة فيه ولا سبيل لنا فيه.

❖❖❖❖

ومن الأجوبة الناصرية : اتفقت علماء الظاهر من أهل البصائر وجميع أهل العلم الباطن على تحريمها، ولم يتكلم فيها بالحلال إلا أهل الهوى ، ولا يشربها إلا المترفون ، ومن يشرب تابغه أو يشم الشم فليس له عندنا شيء ، وقال : حاشى أن يشرب الأولياء ذلك، لأن قلوبهم منورة، وقال القاضي ابن أبي النعيم المذكور أثناء مراجعة له فيها : وبالجملة فتقصر العبارة عن مضارها وخبثها ، فلعن الله شاربها وحاضرها وبائعها ومشتريها وحاملها والمستحسن لها والمتوقف في تحريمها وخبثها أفا له وتبا . (هـ).

❖❖❖❖

وقد ألف الشيخ عبد الرحمان بن أحمد الغنامي الشاوي نسبا في تحريمها تأليفا سماه" الدليل والبرهان على تحريم شجرة الدخان.

❖❖❖❖

وقال الشيخ اليوسي في جواب له فيها : القول بحرمتها ضعيف ، نعم نفوس أهل الدين نافرة منها حتى لا يرى أحد في بلادنا المغربية من أهل الطريق المستقيم يقبلها لنفسه ولا لغيره ، بل يعدونها من المناكر الشنيعة، والأمور المنافية للطريقة والشريعة والنور والفتح ، حتى سمعت من بعض من يتظاهر بمقام المعرفة وحال الفناء والتصرف أنها من إفساد القلب وإظلامه أشد من الخمر ، وشاع عند الفقراء فيها حكايات من مشائخهم ، وأن منهم من تحدث بها قبل ظهورها ، وأخبر أنها تظهر ، وأنها تفرق بين أهل اليمين وأهل الشمال، ومنامات عن الموتى تدل على وفق ذلك ، ثم صارت إنما يتعاطاها غالبا من لا خلاق له، فلابد أن يثبت لها بحسب ذلك حكم ، وأقل ذلك الكراهة ، وسقوط المروءة وعدم قبول الشهادة ، ولا سيما في حق من تظاهر بها في المجامع .

❖❖❖❖

وممن أفتى بتحريمها الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المصمودي الهنتاني السجلماسي الدار والمولد نظما ونثرا وكذا العلامة القاضي المفتي سيدي عيسى السكتاني قائلا : إن الدوام عليم من تضييع المال وفعل السفهاء، وسقوط المروءة ، وذلك لا يجوز وقال: يمكن أن يجري المنع فيها من حيث الولوع به والشغف والتمادي عليه حتى يشغله عن دينه ودنياه على ماهو المشاهد في متعاطيه ، بحيث لا يطيقون الصبر عنه ويؤثرونه على جميع المستلذات ، وربما ضيع فيها أموالا كثيرة.

انظر: النوازل الجديدة الكبرى

إعلان

عن تنظيم جمع عام

للسادة الخطباء والوعاظ

في إطار تواصل المجلس العلمي المحلي بجهة الدار البيضاء مع الأطر الدينية، ووعيا منه بضرورة تأهيل الحقل الديني وإعداد الكفاءات العلمية في المجال الشرعي، وعملا بمبدأ التشاور المستمر مع مختلف مكونات هذا المجال

ينظم المجلس العلمي جمعا عاما مع السادة الفضلاء الخطباء والوعاظ العاملين في جهة الدار البيضاء من أجل دراسة حصيلة الموسم الحالي ، وآفاق الموسم المقبل

وذلك يوم السبت 24 جمادى الأولى 1426هـ الموافق 02 يوليوز 2005م في الساعة 10 صباحا بمقر المجلس

والرجاء الحضور في الوقت

ومع خالص التحية

أدب الحوار في الإسلام

■ إعداد الأستاذ : عبد الله بن الطيبي كديرة

الحلقة الثالثة

... أتدري قارئي العزيز لماذا نزلت الآية التي يقول الله فيها أول سورة الحجرات:« ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ، واتقوا الله ، إن الله سميع عليم، إن جميع أسباب نزولها التي ذكرت جاءت من خطإ بعض الناس آنذاك في انطلاقهم من ذاتيتهم في الحوار مما يؤدي إلى المماراة والمكابرة المنهي عنهما، فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وفد من بني تميم، فاقترح أبو بكر رضي الله عنه قائلا: أمر عليهم يارسول الله القعقاع بن معبد واقترح عمر رضي الله عنه وقال : بل أمر عليهم الأقرع بن حابس . فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما بحضور رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، فأنزل الله تعالى الآية ... وقد قال حبر الإسلام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:« لا تقدموا ...» لا تتكلموا بين يديه ، أي إلا بإذنه وبأدب وبدون لجاج .. وهذا يعني أن رفعهما أصواتهما رضي الله عنهما كان تماريا فيه نوع من النظر إلى حظ النفس في حينه ، وذانك الرجلان فاروق وصديق ، فنزل القرآن يصحح ويوضح ويطهر ويزكي، فما كان من الرجلين العظيمين إلا أن صححا العلاقة فيما بينهما، وفيما بين كل منهما ونفسه .. والنداء الكريم موجه إلى الذين آمنوا جميعا، في كل زمان وفي كل مكان .. وفي سبب آخر لنزول الآية : إن ناسا كانوا يضحون قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، فنهوا عن تقديم الأضحية على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وقيل في سبب آخر : لو أنزل في كذا وكذا ، فكره الله ذلك ، وحكمته سبحانه وتعالى البادية لمن يتفكر ويتدبر ، أن من ضحى قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم نظر إلى حظ نفسه ، وغلبت أنانية نفسه عليه فقدم أضحيته قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، بل قبل غالب المسلمين .، فنزلت الآية وما بعدها للتطهير والتصحيح ، وخصوصا لمن بلغت بهم أنانيتهم أن يقترحوا على الله تعالى الحكيم العليم ما ينزل من القرآن ومتى ينزله!

فالمحاور المسلم لا يبتغي لنفسه من محاورته ومناظرته لنفسه منزلة يعلو بها على من يحاوره ويناظره ، ولا أن يظهر عليه ليفحمه ويسكته، ليشعر هو بلذة الغلبة ونشوة النصر .. ففي ذلك إذلال للمحاور وإضلال عن الوصول من المتحاورين المتناظرين إلى الحق الذي هو غاية كل تناظر وتحاور.. واحترام الناس وإعلاء منزلتهم بالحق للحق في الحق يكون ، وصدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إذ يقول « ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه، تلك هي الهداية والتوفيق ، وما غيرها إلا الخذلان والعقوق...

7.اتجاه نية المحاور إلى الوصول إلى اتفاق مع الآخر:

إن طبيعة الانسان تميل إلى حب الانتصار في أي حوار ، وإصرار بعض الناس على تلفيق أي مبرر لإنهاء الحوار بغلبة وتفوق ، ولو بدون أي وجه حق أو صواب ، يجد لذلك نشوة ولذة.. وهذا دليل لمن يستبطن ما في نفسه على عدم الاخلاص، فيبادر إلى علاج هذا الداء الدوي قبل خوض غمار الحوار.. وفي هذا يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في كتابه القيم « لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية»: « أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، أن لا نجيب سائلا سألنا عن مسألة في العلم إلا إذا علمنا من أنفسنا ومن السائل الإخلاص ، فإن لم نعلم ذلك تربصنا بالجواب ولو مكثنا سنة وأكثر حتى نجد إخلاصا، لأن الخوض في العلم بلا إخلاص معصية وبتقدير إخلاصنا في العلم دون السائل فلا نساعده عليه...» وليس ضروريا أن نكون على بينة واضحة مما نريد الوصول إليه من حوارنا ومناظرتنا ، فقد يكون ذلك أولا يكون، بل المهم والأهم هو أن نصل إلى الحق النافع نبتغي به وجه الله، وهو الحق المعين على الوصول إلى الحق .. وقد قال سفيان الثوري رحمه الله لمن لاموه على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم :« والله لو علمنا منهم أنهم يطلبون بالعلم وجه الله العظيم لأتيناهم في بيوتهم وعلمناهم، ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحترفوا له أمر معاشهم.

8.تجنب الاستعلاء على الطرف الآخر.

لا يكون الاستعلاء إلا من مدع ماليس فيه وماليس له ، وقد ذكر الله قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح الذي آتاه الله من لدنه علما ، فقد قال لموسى عليه السلام : ما علمي وما علمك في علم الله إلا كما نقر العصفور من البحر .. وقال عز وجل :« وما أوتيتم من العلم إلا قليلا» سورة الإسراء الآية 85. والمستعلي المستكبر لا يحاور ولا يناظر في أي موضوع لأنه فقد الخشية التي حرصها الله في العلماء الحقيقين وقصرها عليهم حين قال جل وعلا :« إنما يخشى الله من عباده العلماء» سورة فاطر / الآية 28 وقد اشتهر عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله : « ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم الخشية، ومن تواضع العلماء في الإسلام أن الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه صلى جنازة أمه ، ثم ركب بغلته لينصرف ، فجاء الحبر العالم البحر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه يشيعه راجلا ، فقال له زيد: خل عنك يابن عم رسول الله ، فقال ابن عباس : هكذا يفعل بالعلماء والكبراء، فأخذ زيد بيد ابن عباس وقبلها وقال : هكذا نفعل بأهل بيت نبينا »، ومن تواضع الإمام الشافعي رحمه الله أنه ناظر يوما أحد العلماء هو الإمام الذهبي رحمه الله ، فقال عنه الإمام الذهبي :« ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوما في مسألة ، ثم افترقنا ، ولقيني فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة؟» وهل يتفق مع بعضهم المستكبرون المستعلون الذين لايرون إلا حظوظ أنفسهم ، ولا يقصدون اتباع الحق ، يبغون علوا في الأرض وفسادا ؟! وقد فسر أحد العلماء وصف الله تعالى لرسوله الكريم بقوله :« وإنك لعلى خلق عظيم » فقال : الخلق العظيم أن لا يخاصم ولا يخاصم ، لأن الخصام من حظ النفس عن الكبر واستعلاء، وقد ذكر أن من أحسن أخلاق المؤمن التواضع.. وقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم :« إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا ولا يبغي بعض على بعض ، والبغي تجاوز الحد في الكبر والاستعلاء ، إلى درجة الا يرى الحق إلا له ومنه...

9.التحلي بحسن الظن ،وتقبل النقد بصدر رحب:

ويعجبني في هذا الصدد قول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ما معناه :« رأيي صواب حتى يظهر العكس ورأيك خطأ حتى يثبت العكس» وقول الإمام مالك رحمه الله وهو جالس في الروضة النبوية :« كل إنسان يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر» وما أعظم قول الإمام الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز رحمه الله :« ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لم يختلفوا ، لأنه لو كان قولا واحدا كان الناس في ضيق ، وإنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة». وما أعظم موقف الإمام مالك رحمه الله حين أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بحمل الناس على علم واحد، فقال له: لا تفعل هذا يا أمير المؤمنين، فإن أهل كل بلد قد رسخ في قلوبهم ما اعتقدوه وعملوا به ، ورد العامة عن مثل هذا عسير، ومن أقوال الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله في هذا الصدد :« قولنا هذا رأي ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا». ويقول رحمه الله أيضا:« هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر أحد عليه ولا نقول : يجب على أحد قبوله بكراهية ، فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به، وهذا من هؤلاء الأئمة حسن ظن بالناس بأن الإبداع . لا الابتداع . متوقع منهم ، وأنه مطلوب ، وأن الحق أحق أن يتبع من أي إنسان جاء ، مادام مؤهلا بالعلم النافع والعمل الصالح والخلق القويم... وذاك هو عين حسن الظن بالله تعالى..

وتقبل النقد بصدر رحب من أخلاق الأبرار الصالحين، فقد جاء غلام لأبي ذر رضي الله عنه وأرضاه وقد كسر رجل شاة، فقال أبو ذر: من كسر رجل هذه الشاة؟ فقال : أنا . قال : ولم فعلت ذلك؟ قال: عمدا فعلت، قال : ولم ؟ قال : أغيظك فتضربني فتأثم ، فقال أبو ذر رضي عنه : لأغيظن من حضك على غيظي ، فأعتقه .. وهذا السلوك قمة مثلى في الحوار والوصول إلى نتيجة الحق فيه، مع حسن ظن بالمحاور والوصول به إلى ما ينفعه في دينه ودنياه ، مع عدم الاستسلام لدواعي التصرف النزق الناتج عن الغضب للنفس لا للحق ، فلا ينتج هذا النوع من التصرف إلا العداوة والبغضاء ، لأنه هو نفسه ناتج عن عدم الحكم بالحق في الرضا والغضب ، وصادر عن هوى متبع وشح مطاع وإعجاب بالرأي .. وكل هذا لا يكون من محاور يملك نفسه ولا تملكه، ويصرفها ، كما قال الشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي في كتابه القيم « عوارف المعارف ». بعقل حاضر وقلب يقظان ونظر إلى الله بحسن الاحتساب.. ولا يكون تناظر أو تحاور إلا بهذه الثلاثة : العقل الحاضر والقلب اليقظان والنظر إلى الله بحسن الاحتساب..

معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله

إعداد الأستاذ : سيدي عبد الله بن محمد الهبطي

الموفق من الخلق ينظر بقلبه إلى الموجودات فيراها على ما هي عليه وهي قسمين ، موجود لا يقبل العدم لا سابقا ولا لاحقا ، وهو مولانا جل وعز لأنه ما قط كان معدوما ، ولا هو في هذا الوقت معدوم ولا يكون معدوما أبدا ، وموجود كان معدوما ثم وجد من بعد عدمه ، ويقبل العدم بموجوده وهو ما سوى الله من المخلوقات وما أخبرنا الله على نفيه بلا إله إلا الله ليس هو بموجود ولا يقبل عدمه الوجود بالكلية ليس ذلك إلا مثل الله جل وعلا ، فإن الله سبحانه يخلق مثل خلقه ولا يخلقه مثله إذ هو سبحانه قديم غير مخلوق والمخلوق حادث غير قديم ، فإذا قلت لا إله إلا الله فاعلم أنك ناطق بخبره عن نفي مثله، والذي يجب على من ينطق بخبر الله أو سمعه أو يعتقد صدقة ولا يرى أنه يزيل شيئا قد كان موجودا فإن ذلك غلط فاحش فإن مثل الله ما قط كان ولا هو الآن كائن ولا يكون أبدا ، فعن هذا أخبرنا الله بكلمة لا إله إلا الله ، فالموفق يعتقد صدق هذا الخبر ويكرره على قلبه حتى يرسخ فيه رسوخا كرسوخ الجبل الشامخ حتى لا يتزلزل تصديقه في أوضاع الشدائد العظام مثل سكرات الموت وعند ورود الفتن وعند سؤال الملكين منكر ونكير وعند مساءلة الله سبحانه، رزقنا الله الثبات عليها في جميع ذلك.

هذا هو المطلوب من فهم معنى لا إله إلا الله وأما ما يتم به الإيمان ، وهو قول العبد محمد رسول الله ، فتعلم أيضا أن هذا خبر من الله ويعتقد صدقه ، ومعنى محمد رسول الله أن الله سبحانه أنزل على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الملك المقرب جبريل وعلمه القرآن والدين وأمره أن يبلغ ما علمه إلى من لقيه من الخلق وأمرهم هو صلى الله عليه وسلم أن يبلغوه من لقيهم من الناس هكذا إلى يوم الدين.

نسأل الله أن يرزقنا فهم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يحيينا على فهمها ويميتنا عليه ويبعثنا عليه غير مبدلين ولا مغيرين ءامين يارب العالمين والحمد لله رب العالمين

د 2076.ح غ

اعده للنشر: ابو بكر

عرف الند في حكم حذف المد

إخواني حياكم الله وبيّاكم ، وللصواب في القول والفصل أرشدني وإياكم.

إن ما تمالأ عليه عوّام المغرب الأقصى وأكثر طلبته وفقهائه، وبعض المتساهلين ممن يعد من مقرئيه وقرائه من إسقاط المد الطبيعي في محله من القرآن خطا واضح، ولحن فاضح ، لا يختلف في حرمته اثنان وما زال المحققون من القراء ينبهون عليه ويحذرون من التورط في شناعه الصير إليه ، ولم يزل ينشدهم لسان حال الطلبة في الحواضر والبوادي.

لقد أسمعت لو ناديت حيا #### ولكن لا حياة لمن تنادي

حتى أني حضرت رجلا مشهورا بالأستاذية والاقتباس منه مقصودا لأخذ القراءات السبع عنه قرأ مع طالب لوحة بالسبع على كيفية رفض بها المد الطبيعي رفضا ، بل كادت تذهب حروفا من غير حروف المد ايضا، فكلم في ذلك برفق ظنا أنه ينتبه للحق فيتبعه لأن الأمر من الوضوح بحيث يسلمه أول ما يسمعه ، فما كان جوابه إلا أن قال هذه طريقتنا التي أخذناها في الغرب وتلك التي تامرون بها طريقة اللمطيين، ثم لج في علمه الذي بني على غير شيء أساسه.

... قلت تعقبه العلامة المحقق باحتمال أن المراد بالاستحسان مقابل الضروري لا مقابل الواجب والمعنى أن الابتداء بالمتحرك واجب طبعا دعت إليه ضرورة الطبع لتعذر نقيضه.

ثم هذا المستحسن طبعا واجب لغة ، وإذا وجب لغة وجب في القراءة شرعا ، لامتناع مخالفة القرءان العربية ويرجع هذا الاحتمال مقابلته بالضروري ويعينه وجوب اتباع الرواية في القراءة كما مر.

ولا يجوز أن يقرأ بغير المروي شخصا أو نوعا ، ولو جاز في العربية ، فكيف بما لا يجوز فيها ويعينه أيضا قول الجرابردي في شرح الشافعية بعد ما بين أن الابتدا بالساكن محال طبعا ، وأن منكره مكابر ما نصه: الوقف في الصناعة ضد الابتداء ، فلو وقف على المتحرك كان خطئا ، بل الوقوف عليه لا يكون إلا ساكنا، أو في حكمه ، إلا أن الابتداء بالمتحرك ضروري لما بينا.

والوقف على الساكن استحساني عند طلاق اللسان من ترادف الألفاظ والحروف ، فانظر قوله فهو مبين للمراد.

فإن قلت هذا الذي يقع من هؤلاء من السكوت على الحركة في أثناء الكلمة ليس وقفا ، فتجب مراعاتك أحكامه بدليل إخفاء أقسام الوقف عنه، وانتفاؤها عنه يوجب انتفاء القسم.

فصل:

وأما الوقف عند أهل العربية فقال الجرابردي في شرح شافية ابن الحاجب . الوقف قطع الكلمة عما بعدها على التقدير أن يكون بعدها شيء اهـ . ثم قال: من قطع صوته عن الحركة فقد وقف ، ولكن أخطأ في حكم الوقف ، فإن قيل قد نصوا أنه في القرآن وقف واجب وهذا يقتضي وجوبه. قلت: معنى عدم وجوبه أنه ليس في القرآن كلمة معينة يتعين عليها سواء كانت آخر سورة أو آخر آية وغيرها ، فلو قدر أن شخصا قدر على قراءة القرآن كلمة في نفس واحد لجاز ذلك بحيث لا يقطع وقوفه لتنفس أو غيره ، مختارا أو مضطرا ، فلا بدمن رعاية ما تجب رعايته من السكون أو ما في حكمه بدليل انحصار أحوال

الحلقة الرابعة

الوقف ، ويطلب فيه اختيار محال مخصوصة.

قال في النشر مالم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل ، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحةاهـ.

وأما التنفس في حشو الكلمة فقد سبق في تعريف الوقف أنه لا يكون في وسط الكلمة وسبق قريبا عن النشر منه في أثناء الكلمة.

وقال في النشر أيضا: أن التنفس على الساكن في نحو الأرض والآخرة وقران ومسئولا ممنوع اتفاقا ، كما لا يجوز التنفس على الساكن في نحو الخالق والبارئ وفرقان ومسحورا ،إذالتنفس في وسط الكلمة لايجوز ، ولافرق بين أن يكون بين سكون وحركة ولابين حركتين اهـ

أما الابتداء في حشو الكلمة فممنوع على حسب منع الوقف فيه ، بل الابتداء أشد منعا لأنه لا يتصور فيه كونه اضطراريا بخلاف الوقف ، قال في النشر ، وأما الابتداء فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة ، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود . وهو في أقسامه كأقسام الوقف يتفاووت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته اهـ.

وهذه الأقسام التي ذكر لا ينطبق على الابتداء في أثناء الكلمة شيء منها ، فلا يجوز بوجه كما أن الوقف في حشو الكلمة ينطبق عليه شيء من أقسام الوقف.

وأما تقطيع القراءة بإسقاط بعض حروف الكلمة فيوخذ منعه بالا حروية من منع الوقف والابتداء في حشو الكلمة لأنه اشتمل عليهما وزيادة الإسقاط وقد تقدم في بيان الدعوى الثالثة أن إسقاط شيء من حروف القرآن حرام سواء كان حرف مد أو غيره.

وأما تقطيع أو إسقاط كلمة أو أكثر فإن أدى إلى إحالة المعنى وإفساده كما لو أسقط أداة الاستثناء من قوله تعالى وما يعلم تاويله إلا الله فهو حرام ، وإن لم يود إلى ذلك فهو مكروه . ذكر في النشر فسنده إلى عبد الله ابن أبي الهذيل أنه قال كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الأية ويدعوا بعضها . قال عبد الله: هذا تابعي كبير ، وقوله قالوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك اهـ

ذكر عنه بسندين آخرين أنه قال: إذا افتتح أحدكم آية يقرأها فلا يقطعها حتى يتمها اهـ

والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ، وأستغفره جلت كلمته من الخوض فيما لا يعنيني والحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه اهـ بحمده وكفى .

كمل عرف الند في حكم حذف المد.

ح ع.د 1641

اعده للنشر: ادريس كرم

حصة أوقات الصلاة لشهر جمادى الأولى لعام 1426 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

اليوم	جمادى الأولى 1426	يونيو / يوليوز 2005	الصبح ص : د	الشروق ص : د	الظهر ص : د	العصر ص : د	المغرب ص : د	العشاء ص : د
الخميس	1	9	24:3	13:5	31:12	12:4	41:7	15:9
الجمعة	2	10	24:3	12:5	31:12	12:4	42:7	16:9
السبت	3	11	24:3	12:5	32:12	12:4	42:7	16:9
الأحد	4	12	23:3	12:5	32:12	13:4	43:7	17:9
الاثنين	5	13	23:3	12:5	32:12	13:4	43:7	17:9
الثلاثاء	6	14	23:3	12:5	32:12	13:4	44:7	18:9
الأربعاء	7	15	23:3	13:5	32:12	13:4	44:7	18:9
الخميس	8	16	23:3	13:5	33:12	13:4	44:7	18:9
الجمعة	9	17	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
السبت	10	18	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
الأحد	11	19	23:3	13:5	33:12	14:4	45:7	19:9
الاثنين	12	20	24:3	13:5	33:12	14:4	45:7	20:9
الثلاثاء	13	21	24:3	13:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الأربعاء	14	22	24:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الخميس	15	23	24:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
الجمعة	16	24	25:3	14:5	34:12	15:4	46:7	20:9
السبت	17	25	25:3	14:5	35:12	15:4	46:7	20:9
الأحد	18	26	25:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الاثنين	19	27	26:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الثلاثاء	20	28	26:3	15:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الأربعاء	21	29	27:3	16:5	35:12	16:4	46:7	20:9
الخميس	22	30	27:3	16:5	36:12	16:4	46:7	20:9
الجمعة	23	يوليوز	28:3	17:5	36:12	17:4	46:7	20:9
السبت	24	2	28:3	17:5	36:12	17:4	46:7	20:9
الأحد	25	3	29:3	18:5	36:12	17:4	46:7	19:9
الاثنين	26	4	30:3	18:5	36:12	17:4	46:7	19:9
الثلاثاء	27	5	30:3	18:5	37:12	17:4	46:7	19:9
الأربعاء	28	6	31:3	19:5	37:12	17:4	46:7	18:9
الخميس	29	7	32:3	19:5	37:12	18:4	46:7	18:9

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1122
السنة39
الجمعة 23 جمادى الاولى 1426 هـ
الموافق 01 يوليوز 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1122 الجمعة 23 جمادى الاولى 1426 هـ . الموافق 01 يوليوز 2005م

الاستلحاق كسب للحوق النسب في الفقه والقانون

إعداد الأستاذ: محمد أكديد
استاذ بالمعهد العالي للقضاء - الرباط

■ من أسباب لحوق النسب الإقرار وهوما يطلق عليه فقها (الاستلحاق) ودراسته تقتضي تناول تعريفه لغة واصطلاحا وبيان طبيعته ومقوماته وخصائصه وشروطه ووسال إثباته والآثار المترتبة عليه من خلال المباحث الثلاثة:

المبحث الأول: تعريف الاستلحاق:

يمكن تعريف الاستلحاق من وجهتين، الأولى من الناحية اللغوية، والثانية من الجانب الاصطلاحي، أي في عرف الفقهاء، وذلك وفق ما يلي:

اولا: الاستلحاق في اللغة:

الاستلحاق لغة مأخوذة من أصل الكلمة التي هي فعل (لحق) يلحق، فيقال: لحقه أو لحقت به أي أدركته، ومنه قوله تعالى: "ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم". وقوله تعالى:"وآخرين منهم لما يلحقوا بهم"، وقيل هو من ألحقت به كذا، ولذا كني عن الدعي بالملحق، لأنه لا نسب له، وورد تفسير قوله تعالى على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام: "توفني مسلما وألحقني بالصالحين"، أي اجعلني من عدادهم وداخلا في زمرتهم، وورد في بعض المعاجم اللغوية وكتب الأدب أن كلمة "لحق" وألحق بمعنى واحد، وجاء في تاج العروس: (وفي دعاء القنوت: "إن عذابك بالكافرين ملحق" أي لاحق، وفتح الحاء أحسن"، أو هو الصواب" وقيل في مصدره "لحاقا"، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا"، وقيل: لحوقا، ومن اللغويين من أجاز المصدرين معا، ومن المعاني التي وردت في المصباح لهذه الكلمة: "اللحوق" أي: اللزوم، واللحاق أي: الإدراك، وذكر أيضا أن من مصادر الكلمة بالإضافة إلى ما ذكر: "لحقا" ولحقا و "لحاقا"، والمعنى فيها جميعا هو ما ذكر من معاني اشتقاق هذه الكلمة.وكلمة "لحق" هي في صيغة الفعل المجرد، أما كلمة استلحق هي من قبيل الفعل المزيد فيه، فالسين والتاء - كما يقول أهل النحو واللغة - للطلب في الأصل، أي طلب الإلحاق، فهو من باب الإنشاء عند أهل البلاغة وبالتالي فليس من باب الإخبار بوقوع فعل الإلحاق، لكن عبارة "الاستلحاق" في عرف الفقهاء تعني معنى "الادعاء" أو "الإقرار"، كما سيأتي بعده.

ثانيا: تعريف الاستلحاق في عرف الفقهاء:

بعد هذه الخلاصة الموجزة عن المعنى اللغوي لأصل كلمة الاستلحاق، نتناول تعريفه في عرف الفقهاء كإقرار بالنسب.

في نطاق المذهب المالكي عرفه ابن عرفة - وهو من المالكية - بقوله: "ادعاء المدعى أنه أب لغيره" ويقول شارحه الإمام الرصاع: قوله: "ادعاء المدعى" جنس، لأن كلمة المدعى في حد ذاتها تشمل الأجنبي، والجد والأم، ولا تقتصر على الأب إلا بالعبارة الموالية في التعريف وهي "انه أب".

فكلمة "أنه أب لغيره"، الواردة في التعريف استثنى به الحالات التالية:

❖❖❖

1 - الأجنبي عن الولد المستلحق،

❖❖❖

2 - الجد،

❖❖❖

3 - الأم،

❖❖❖

4 - الولد، كقول الشخص: "هذا أبي " فالولد لا يستلحق أباه،

❖❖❖

5 - قول الشخص: "هذا أب فلان"،

❖❖❖

فهذه الحالات لا تدخل في الاستلحاق وبالتالي فالجد والأم والولد لا يصح منهم الاستلحاق عند المالكية، خلافا لغيرهم من المذاهب التي تجيز ذلك وفق التفصيل الذي سياتي بعده، كما لا يقبل استلحاق الأجنبي بالإجماع.

كذلك يخرج عن معنى الاستلحاق قول الرجل: "هذا ولدي" في معرض البيان فقط، لأن هذه العبارة في هذه الحالة لا تفيد الادعاء، وليست من قبيل الدعوى، لأن الادعاء إنما يكون فيما جهلت الدعوى فيه، فكأن الجملة للإخبار والجواب عن سؤال افتراضي هو: من هذا الولد؟ فيجاب السائل ممن وجه إليه السؤال بقوله: "هذا ولدي" فهذا القول لا يعتبر من قبيل الاستلحاق أو الإقرار بالولد للعلة المذكورة.وقد قيل في مناقشة تعريف ابن عرفة المشار إليه أن الشيخ لم يذكر ما يخرج به كثيرا من صور مذكورة في الاستلحاق - كما سياتي ذكرها - مع أنها ليست من الاستلحاق، فأجيب عن هذه الملاحظة بأن تلك الصور ليست من الاستلحاق الصحيح، فإن فيه صحيح وفاسد ورسمه أهم من ذلك.

أما عدم ذكر شرط "عدم وجود ما يكذب المستلحق عقلا أو عادة، في التعريف فقد أجيب عنه بأنه أفرد له بابا خاصا سماه "باب مبطلات الاستلحاق"، قاصدا بذلك موانعه وهي:

❖❖❖

1 - مانع العقل، ومثل له بكون المستلحق أصغر سنا من الولد المستلحق، فلا يقبل عقلا أن يكون هذا الولد من صلبه،

❖❖❖

2 - مانع العادة، ومثل له بما إذا علم من المستلحق أنه لم يدخل بلد الولد،

❖❖❖

3 - مانع الشرع، ومثل له بكون الولد اشتهر نسبه لغيره،

❖❖❖

وقد يلاحظ أن التعريف لم يذكر من بين الشروط تصديق الولد المستلحق، أو على الأقل عدم تكذيبه من استلحقه، فالجواب أن ذلك دليل على تمسكه بالاتجاه الذي لم يعتبر هذا التصديق شرطا في الاستلحاق، علما بأن هذا الشرط هو محل اختلاف المذاهب الفقهية كما سياتي تفصيله عند الحديث عن شروط الاستلحاق.

وجاء في تعريف آخر للاستلحاق في نطاق المذهب المالكي أيضا ما يلي: "إقرار ذكر مكلف أنه أب لمجهول نسبه إن لم يكذبه عقل لصغره أو عادة".

المبحث الثالث: طبيعة الاستلحاق وكنهه:

تبين مما ذكر في تعريف الاستلحاق في عرف الفقهاء أنه عبارة عن "إقرار"، والإقرار في الفقه هو الاعتراف بما يوجب حقا على قائله بشرطه، وماهية "الإقرار" عند الفقهاء هي "إخبار"، ويتفق في ذلك مع الدعوى أو "الادعاء"، ومع "الشهادة" بالمفهوم الفقهي، فكلاهما أيضا "إخبار"، فالعبارات الثلاث: الإقرار، والدعوى، والشهادة تشترك في هذا المعنى، إلا أنها تفترق في مدى الأثر، أو الحكم، أو النفع المترتب على كل عبارة من هذه العبارات على حدة، والمعيار في التمييز بينها هو أنه إذا كان هذا الأثر قاصرا على المخبر (أي قائل الخبر) فهو إقرار، وإن لم يقتصر أثره على قائله بل يتعداه إلى غيره، فيميز بين ما إذا كان له نفع فيما أخبر به فيسمى "دعوى"، أو لم يكن له نفع فيه فهو "شهادة".

انطلاقا من هذا التحليل لعبارة "إقرار" الواردة في تعريف الاستلحاق، نتساءل ما هي إذن طبيعته؟

للجواب على هذا التساؤل فإن الأمر يقتضي أولا النظر إلى علاقة الاستلحاق بكل من طرفيها، فإذا نظرنا إلى الاستلحاق من ناحية الولد المستلحق نجد أن هذا التصرف (أي الاستلحاق) لصالحه، لأنه يثبت له نسبا وأبا معروفا بعدما كان مجهولا، بدلا من أن يبقى محروما منه، مع ما يترتب على هذا الحرمان من مضار بالنسبة له، فالاستلحاق بذلك يعتبر إقرار لفائدة الولد، وتترتب نتائجه بمجرد صدوره من المقر إذا توفرت الشروط الأخرى المقررة في صحة الاستلحاق، لكن إذا نظرنا إلى الاستلحاق من جانب المستلحق نجد أن هذا التصرف الصادر عنه يرتب له هو الآخر مصلحة، تتمثل في تحقق أبوته للولد المستلحق والفوز بضمه إليه، ومادام أن هذا الإقرار يرتب مصلحة للمقر فهو من هذه الوجهة "ادعاء" وليس إقرارا، لأنه من المقرر فقها أن من شروط الإقرار أن لا يرتب مصلحة، أو فائدة للمقر، وإلا اعتبر "ادعاء"، ومن القواعد العامة في الدعاوى أن الادعاء يجب إثباته، فلا يحكم لصاحبه بمجرده، وإلا يرفض قوله بقاعدة: "البينة على المدعى" فهو الذي يتحمل عبء إثبات ما يدعيه، إلا أن هذه القاعدة لا تطبق في ادعاء شخص أبوته لولد، بل يصدق في قوله لمجرد هذا الادعاء، وذلك للقاعدة المذكورة.

إذن نستخلص من كل ذلك أن "الاستلحاق" ذو طبيعة مزدوجة، فهو من جهة "إقرار"، ومن جهة أخرى "ادعاء" مصدق صاحبه دون إثبات، على خلاف القاعدة العامة التي توجب عدم تصديق الادعاء إلا بالإثبات.

لكن ما هي الاعتبارات التي جعلت المستلحق يصدق في ادعائه هذا، وذلك استثناء من قاعدة "البينة على المدعى"؟

من خلال استقراء أقوال الفقهاء في تعليلهم لهذا الاستثناء نجد أنه يستند إلى اعتبارات منها:

اولا: إن الاستلحاق تقرر فيه تغليب جانب "الإقرار" على جانب "الادعاء" لما في ذلك من مصلحةمعتبرة شرعا، خاصة بالنسبة للولد المقر به، لأنه كشف عن نسبه بعدما كان مجهولا، فمصلحته تقتضي أن لا يبقى دون نسب.

ثانيا: إن الشرع متشوف إلى حفظ الأنساب وستر الأعراض، ولهذه الغاية أخذ بالنادر وطرح الغالب في كثير من الصور المتعلقة بموضوع النسب والتي من بينها بالإضافة إلى هذه الصورة الصور التالية:

❖❖❖

1 - جعل أقل مدة الحمل في ستة أشهر بنصوص من القرآن وهو أمر نادر، فالغالب في الحمل هو تسعة أشهر،

❖❖❖

2 جعل أقصى مدة الحمل - على الأقل - سنة، وهناك اتجاهات فقهية من مختلف المذاهب ترفع هذه المدة إلى سنتين فأكثر لاعتبارات خاصة، وذلك خلافا لما يعتبر هو الغالب،

❖❖❖

3 - اعتبار مجرد إمكان اتصال الزوج بزوجته دون اشتراط تحققه كافيا للحوق النسب بالفراش عند الجمهور، بل هناك من الفقه من لا يشترط حتى إمكانية الاتصال المادي فيرتب النسب بالفراش لمجرد وجود عقد الزواج دون اعتبار لما إذا كان الاتصال بين الزوجين أمرا ممكنا ماديا وفعليا أم لا، مكتفيا في ذلك بمجرد الإمكان والتصور العقلي كما سبقت الإشارة إلى ذلك،

❖❖❖

4 - عدم إمكانية نفي النسب المستمد من الفراش المستوفى لشروطه إلا عن طريق اللعان المحاط بشروط دقيقة ومسطرة استثنائية، وإجراءات خاصة لا من حيث كيفية تطبيقها، ولا من حيث الأجل القصير لممارستها، الشيء الذي قد يجعل من الصعب توفره على الوجه المطلوب شرعا في غالب الحالات، وذلك بغاية سد الذريعة على المتحايلين من ضعاف الوازع الديني ومنعدمي الضمير الذين لا يتورعون في التملص من واجباتهم الأبوية والتسبب في ضياع الأنساب والمساس بالشرف والأعراض.